المنار

١٣١٥

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ – ٢٨ برج السرطان سنة ١٣٠٤ ه‍ ش ٢١ يوليه سنة ١٩٢٥



فصل في بيان إشارة التوراة والانجيل وغيرهما

بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم انه قد سبق لنا ذكر بشارات كتب أنبياء بني اسرائيل بنبينا (ص) في مواضع من هذا التفسير بعضها بالاجمال وبعضها بشيء من التفصيل وفي مواضع من المنار كما يعلم من فهارسهما ، ونريد هنا ان نفصل القول في ذلك تفصيلا كافيا لانه هو المكان المناسب له أتم المناسبة

وقد كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى يتناقلون خبر بعثته (ص) فيما بينهم ويذكرون البشارات به من كتبهم حتى اذا ما بعثه الله تعالى بالهدى ودين الحق آمن به كثيرون وكان علماؤهم يصرحون بذلك كعبدالله بن سلام وأصحابه من علماء اليهود وتميم الداري من علماء النصارى وغيرهم من الذين أسلموا في عصر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورضي عنهم ، والروايات في هذه كثيرة ، ومن أعجبها قصة

سلمان الفارسي (رض) وأما الذين أبوا واستكبروا فكانوا يكتمون البشارات به في كتبهم ويؤولون مابقي منها لمن اطلع عليه ويكتمونه عمن لم يطلع عليه، وقد أربى المتأخرون ولاسيما الافرنج منهم على المتقدمين في المكابرة والتأويل والتضليل لذلك وضع العلامة المحقق الشيخ رحمة الله الهندي هذه المسألة في كتابه (اظهار الحق) بأمور جعلها مقدمات لبشارة تلك الكتب به (ص) فرأينا ان نقتبسها بنصها ، قال رحمه الله تعالى في سياق مسالك الاستدلال على نبوته «ص» مانصه :

(المسلك السادس)

أخبار الانبياء المتقدمين عليه عن نبوته عليه السلام ، ولما كان القسيسون يغلطون العوام في هذا الباب تغليطا عظيما استحسنت أن أقدم على نقل تلك الاخبار أموراً ثمانية تفيد الناظر بصيرة



(الامر الاول)

إن الانبياء الاسرائيلية مثل أشعيا وأرميا ودانيال وحزقيال وعيسى عليهم السلام أخبروا عن الحوادث [illegible] كحادثة بختنصر وقورش ، واسكندر وخلفائه ، وحوادث أرض أدوم ومصر ونينوى وبابل ، ويبعد كل البعد أن لايخبر أحد منهم عن خروج محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان وقت ظهوره كأصغر البقول ، ثم صار شجرة عظيمة تأوي طيور السماء في أغصانها ، فكسر الجبابرة والاكاسرة ، وبلغ دينه شرقا وغربا وغلب الاديان ، وامتد دهراً بحيث مضى على ظهوره مدة الف ومائتين وثمانين الى هذا الحين ، ويمتد إن شاء الله الى آخر بقاء الدنيا ، وظهر في أمته ألوف ألوف من العلماء الربانيين ، والحكماء المتقين ، والاولياء ذوي الكرامات والمجاهدات ، والسلاطين العظام . وهذه الحادثة كانت أعظم الحوادث ، وما كانت أقل من حادثة أرض أدوم ونينوى وغيرهما ، فكيف يجوز العقل السليم انهم أخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الاخبار عن هذه الحادثة العظيمة

(الامر الثاني)

إن النبي المتقدم اذا أخبر عن النبي المتأخر لايشترط في اخباره أن يخبر

بالتفصيل التام بأنه يخرج من القبيلة الفلانية ، في السنة الفلانية، في البلد الفلاني، ويكون صفته كيت وكيت ، بل يكون هذا الاخبار في غالب الاوقات مجملا عند العوام ، وأما عند الخواص فقد يصير جليا بواسطة القرائن ، وقد يبقى خفيا عليهم أيضا لايعرفون مصداقه الا بعد ادعاء النبي اللاحق ان النبي المتقدم أخبر عني وظهور مصداق ادعائه بالمعجزات ، وعلامات النبوة ، وبعد الادعاء ، وظهور صدقه يصير جليا عندهم بلا ريب ، ولذلك يعاتبون كما عاتب المسيح عليه السلام علماء اليهود بقوله (٥٢ ويل لكم أيها الناموسيون لانكم أخذتم مفتاح المعرفة مادخلتم أنتم والداخلون منعتموهم) كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من انجيل لوقا وعلى مذاق المسيحيين قد يبقى خفيا على الانبياء فضلا عن العلماء ، بل قد يبقى خفيا على النبي المخبر عنه على زعمهم في الباب الاول من انجيل يوحنا هكذا ١٩ (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ؟) ٢٠ (فاعترف ولم ينكر وأقر اني لست أنا المسيح) ٢١ (فسألوه اذا ماذا؟ أنت ايليا ؟ فقال : أنا لست ايليا ، فسألوه أنت النبي ؟ فأجاب : لا) ٢٢ (فقالوا له : من أنت لنعطي جوابا للذين أرسلونا ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟) ٢٣ (قال : أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب ، كما قال أشعيا النبي) ٢٤ (وكان المرسلون من الفريسيين) ٢٥ (فسألوه وقالوا له : فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي ؟)

والالف واللام في لفظ النبي الواقع في الآية ٢١ و ٢٥ للعهد ، والمراد النبي المعهود الذي أخبر عنه موسى عليه السلام في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء(١) على ما صرح به العلماء المسيحية ، فالكهنة واللاويون كانوا من علماء اليهود وواقفين على كتبهم ، وعرفوا أيضا ان يحيى عليه السلام نبي ، لكنهم شكوا في انه المسيح عليه السلام أو ايليا عليه السلام أو النبي المعهود الذي أخبر عنه موسى عليه السلام ، فظهر منه ان علامات هؤلاء الانبياء الثلاثة لم تكن مصرحة في كتبهم بحيث لا يبقى

(١) هو سفر تثنية الاشتراع وهو الخامس والاخير من اسفار التوراة و يعبر عنه صاحب الحق بسفر الاستثناء اخذاً من بعض التراجم

الاشتباه(١) الخواص فضلا عن العوام ، فلذلك سألوا أولا : أنت المسيح ؟ فبعدما أنكر يحيى عليه السلام عن(٢) كونه مسيحا ، سألوه : أنت إيليا ؟ فبعد ما أنكر عن(٢) كونه إيليا أيضا سألوه أنت النبي المعهود ؟ ولو كانت العلامات مصرحة لما كان الشك محل ، بل ظهر منه ان يحيى عليه السلام لم يعرف نفسه أنه إيليا حتى أنكر فقال : لست أنا ، وقد شهد عيسى أنه إيليا في الباب الحادي عشر من انجيل متى قول(٢) عيسى عليه السلام في حق يحيى عليه السلام هكذا ١٤ (وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي) وفي الباب السابع عشر من انجيل متى هكذا ١٠ (وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة : إن إيليا ينبغي أن يأتي أولا) ١١ (فأجاب يسوع وقال لهم : إن إيليا يأتي أولا ويرد كل شيء) ١٢ (ولكني أقول لكم : إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا ، كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم) ١٣ (حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان) يظهر من العبارة الاخيرة أن معاصريه لم يعرفوه أنه إيليا وفعلوا به ما فعلوا ، وأن الحواريين أيضا لم يعرفوه إلى أن أخبرهم عيسى ، مع أن إيليا في زعم المسيحيين وأعظم رتبة من موسى عليه السلام ، وكانوا اعتمدوا من يحيى عليه السلام ورأوه مرارا ، وكان مجيئه ضروريا قبل إلههم ومسيحهم — وفي الآية ٣٣ من الباب الاول من انجيل يوحنا قول يحيى هكذا (وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي : الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس) ومعنى قوله (وأنا لم أكن أعرفه) على زعم القسيسين أنا لم أكن أعرفه معرفة جيدة بأنه المسيح الموعود به ، فعلم أن يحيى عليه السلام ما كان يعرف عيسى عليه السلام معرفة يقينية بأنه المسيح الموعود به إلى ثلاثين سنة ما لم ينزل الروح القدس ، فدل كون ولادة المسيح من العذراء لم يكن من العلامات المختصة بالمسيح ، وإلا فكيف يصح هذا ؟ لكني أقطع النظر عن هذا وأقول : إن يحيى أشرف الانبياء الاسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام ، كما هو

(١) كذا والمراد بحيث لا تبقى فيها اشتباه على الخواص بل كانت مجملة لا تخلو من الخفاء والاشتباه (٢) كلمة عن زائدة اذ يقال أنكر الشيء لا أنكر عنه

مصرح به في الباب الحادي عشر من انجيل متى ، وان عيسى عليه السلام إله ورب على زعم المسيحيين ، وكان مجيئه ضروريا قبل المسيح ، وكان كونه ايليا يقينيا ، فاذا لم يعرف هذا النبي الا شرف نفسه الى آخر العمر ، ولم يعرف إلهه وربه الى المدة المذكورة ، وكذا لم يعرف الحواريون الذين هم أفضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية مدة حياة يحيى انه ايليا فماذا رتبة العلماء والعوام عندهم في معرفة النبي اللاحق بخبر النبي المتقدم عنه وترددهم فيه ? وقيافا رئيس الكهنة كان نبيا على شهادة يوحنا ، كما هو مصرح به في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من انجيله ، وهو أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره واهانه ، كما هو مصرح به في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى ، ولو كانت علامات المسيح في كتبهم مصرحة بحيث لا يبقى الاشتباه (فيها) على أحد ما كان يمكن لهذا النبي المفتي بقتل إلهه وبكفره أن يفتي بقتله وكفره

ونقل متى ولوقا في الباب الثالث ومرقس ويوحنا في الباب الاول من أناجيلهم خبر اشعيا في حق يحيى عليه السلام ، وقد ادعى يحيى عليه السلام بأن هذا الخبر في حقه على ما صرح به يوحنا ، وهذا الخبر في الآية الثالثة من الباب الاربعين من كتاب أشعيا هكذا (صوت المنادي في البرية سهلوا طريق الرب اصلحوا في البوادي سبيلا لالهنا) ولم يذكر فيه شيء من الحالات المختصة بيحيى عليه السلام لا من صفاته ، ولا من زمان خروجه ، ولا مكان خروجه ، بحيث لا يبقى الاشتباه ، ولو لم يكن ادعاء يحيى عليه السلام بأن هذا الخبر في حقه وكذا ادعاء مؤلفي العهد الجديد لما ظهر هذا للعلماء المسيحية وخواصهم فضلا عن العوام لان وصف النداء في البرية يعم أكثر الانبياء الاسرائيلية الذين جاؤا من بعد اشعيا عليه السلام ، بل يصدق على عيسى عليه السلام أيضا ، لانه كان ينادي مثل نداء يحيى عليه السلام توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماء . وسيظهر لك في (الامر السادس) حال الاخبارات التي قالها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام عن الانبياء المتقدمين عليهم السلام . ولا ندعي ان الانبياء الذين اخبروا عن محمد صلى الله عليه وسلم ، كان اخبار كل منهم بصفته مفصلا بحيث لا يكون فيه مجال التأويل للمعاند

قال الامام الفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) : واعلم أن الاظهر في الباء في قوله (بالباطل) انها باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم . والمعنى (لاتلبسوا الحق) بسبب الشبهات التي توردونها على السامعين . وذلك لان النصوص الواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد عليه السلام كانت نصوصا خفية تحتاج في معرفتها الى الاستدلال ، ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات ، انتهى كلامه بلفظه

قال المحقق عبد الحكيم السيالكوتي في حاشيته على البيضاوي : هذا فصل يحتاج الى مزيد شرح ، وهو انه يجب أن يتصور ان كل ابي آتى بالفظة معرضة وإشارة مدرجة ، لايعرفها الا الراسخون في العلم ، وذلك لحكمة إلهية . وقد قال العلماء : ماخلا كتاب منزل من السماء من تضمن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لكن باشارات ، ولو كان متجليا للعوام لما عوتب علماؤهم في كتمانه . ثم ازداد بذلك غموضا بنقله من لسان الى لسان من العبراني الى السرياني ، ومن السرياني الى العربي . وقد ذكرت جملة الفاظ من التوراة والانجيل اذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوته عليه السلام ، بتعريض هو عند الراسخين في العلم جلي ، وعند العامة خفي . انتهى كلامه بلفظه

(الامر الثالث)

ادعاء أن أهل الكتاب ما كانوا ينتظرون نبيا آخر غير المسيح وايليا ادعاء باطل لا أصل له ، بل كانوا منتظرين لغيرهما أيضا لما علمت في الامر الثاني أن علماء اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام سألوا يحيى عليه السلام أولا أنت المسيح ؟ ولما أنكر سألوه : أنت ايليا ؟ ولما أنكر سألوه : أنت النبي ؟ أي النبي المعهود الذي أخبر به موسى ، فعلم ان هذا النبي كان منتظراً مثل المسيح وايليا ، وكان مشهورا بحيث ما كان محتاجا الى ذكر الاسم ، بل الاشارة اليه كانت كافية . وفي الباب السابع من انجيل يوحنا بعد نقل قول عيسى عليه السلام

هكذا ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا : هذا بالحقيقة هو النبي) ٤١ (وآخرون قالوا : هذا هو المسيح) وظاهر من الكلام أيضاً أن النبي الموعود عندهم كان غير المسيح ، ولذلك قابلوه بالمسيح

(الامر الرابع)

ادعاء أن المسيح خاتم النبيين ولا نبي بعده باطل لما عرفت في الامر الثالث انهم كانوا منتظرين للنبي الموعود الآخر الذي يكون غير المسيح وايليا عليهم السلام ، ولما لم يثبت بالبرهان مجيئه قبل المسيح فهو بعده ولانهم يعترفون بنبوة الحواريين وبولس ، بل بنبوة غيرهم أيضاً . وفي الباب الحادي عشر من كتاب الاعمال هكذا ٢٧ (وفي تلك الايام انحدر الانبياء من أورشليم الى انطاكية) ٢٨ (وقام واحد منهم اسمه أغابوس وأشار بالروح أن جوعاً عظيما كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة الذي صار في أيام كلوديوس قيصر) فهؤلاء كلهم كانوا أنبياء على تصريح كتابهم وأخبر واحد منهم اسمه اغابوس عن وقوع الجدب العظيم . وفي الباب الحادي والعشرين من الكتاب المذكور هكذا ١٠ (وبينما نحن مقيمون أياما كثيرة انحدر من اليهودية نبي اسمه اغابوس) ١١ (فجاء الينا وأخذ منطقة بولس وربط يدي نفسه ورجليه وقال : هذا يقوله الروح القدس الرجل الذي له هذه المنطقة ، هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويسلمونه الى أيدي الامم) وفي هذه العبارة أيضاً تصريح بكون أغابوس نبياً ، وقد يتمسكون لاثبات هذا الادعاء بقول المسيح المنقول في الآية الخامسة عشرة من الباب السابع من انجيل متى هكذا (احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) والتمسك به عجيب لان المسيح عليه السلام أمر بالاحتراز من الانبياء الكذبة لا الانبياء الصدقة أيضاً ، ولذلك قيد بالكذبة نعم لو قال : احترزوا من كل نبي يجيء بعدي ، لكان بحسب الظاهر وجه التمسك وان كان واجب التأويل عندهم لثبوت نبوة الاشخاص المذكورين ، وقد ظهر الانبياء الكذبة الكثيرون في الطبقة الاولى بعد صعوده ، كما يظهر من الرسائل الموجودة في العهد الجديد في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية الى أهل

قورنثيوس هكذا ١٢ (ولكن ما أفعله سأفعله لاقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا فيما يفتخرون به) ١٣ (لان مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون ، مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح) فقدسهم ينادي بأعلى نداء ان الرسل الكذبة الذين ظهروا في عهده ، وقد تشبهوا برسل المسيح .

وقال آدم كلارك المفسر في شرح هذا المقام : هؤلاء الاشخاص كانوا يدعون كذبا أنهم رسل المسيح ، وما كانوا رسل المسيح في نفس الامر ، وكانوا يعظون ويجتهدون ، لكن مقصودهم ما كان الا جلب المنفعة) وفي الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (أيها الاحباء لاتصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله ؟ لان الانبياء الكذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم) فظهر من العبارتين أن الانبياء الكذبة قد ظهروا في عهد الحواريين . وفي الباب الثامن من كتاب الاعمال هكذا ٩ (وكان قبلا في المدينة رجل اسمه سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا انه شيء عظيم) ١٠ (وكان الجميع يتبعونه من الصغير الى الكبير قائلين : هذا هو قوة الله العظيمة) وفي الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا (ولما اجتازا الجزيرة الى بافوس وجدا رجلا ساحراً نبيا كذابا يهوديا اسمه باريشوع) وكذا سيظهر الدجالون الكذابون يدعي كل منهم أنه المسيح ، كما أخبر عيسى عليه السلام (وقال : لايضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين : أنا هو المسيح ويضلون كثيرين) كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى . فمقصود المسيح عليه السلام التحذير من هؤلاء الانبياء الكذبة والمسحاء الكذبة ، لامن الانبياء الصادقين أيضا ، ولذلك قال بعد القول المذكور في الباب السابع (من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا) ومحمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء الصادقين كما تدل عليه ثماره على ما عرفت في المسالك المتقدمة ، ولا اعتبار لمطاعن المنكرين كما ستعرف في الفصل الثاني ، ولان كل شخص يعلم ان اليهود ينكرون عيسى بن مريم عليهما السلام ويكذبونه ، وليس عندهم رجل أشر منه من ابتداء العالم الى زمان خروجه ، وكذا ألوف من الحكماء والعلماء الذين هم من أبناء صنف

القسيسين وكانوا مسيحيين ثم خرجوا عن هذه الملة لاستقباحهم اياها ينكرونه ويستهزئون به وبملته وألفوا رسائل كثيرة لاثبات آرائهم واشتهرت هذه الرسائل في أكناف العالم ويزيد متبوعهم كل يوم في ديار اوربا. فكما ان انكار اليهود وهؤلاء الحكماء والعلماء في حق عيسى عليه السلام غير مقبول عندنا ، فكذا إنكار اهل التثليث في حق محمد صلى الله عليه وسلم غير مقبول عندنا

(الامر الخامس)

الاخبارات(١) التي نقلها المسيحيون في حق عيسى عليه السلام لاتصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم، ولذلك هم ينكرونه أشد الانكار ، والعلماء المسيحية لايلتفتون في هذا الباب الى تفاسيرهم وتأويلاتهم ، ويفسرونها ويؤولونها بحيث تصدق في زعمهم على عيسى عليه السلام (ونقل هنا عبارة عن ميزان الحق بهذا ثم قال) : كما ان تأويلات اليهود في الآيات المذكورة مردودة غير صحيحة، وغير لائقة عند المسيحيين ، كذلك تأويلات المسيحيين في الاخبارات التي هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم مردودة غير مقبولة عندنا ، ونحن نرى ان الاخبارات التي ننقلها في حق محمد صلى الله عليه وسلم أظهر صدقا من الاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام فلا بأس علينا إن لم نلتفت الى تأويلاتهم الفاسدة ، وكما ان اليهود ادعوا في حق بعض الاخبارات التي هي في حق عيسى عليه السلام على زعم المسيحيين انها في حق مسيحهم المنتظر ، أو في حق غيره ، أو ليست في حق أحد . والمسيحيون يدعون أنها في حق عيسى عليه السلام ولا يبالون بمخالفتهم ، فكذا نحن لانبالي بمخالفة المسيحيين في حق بعض الاخبارات التي هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم لو قالوا إنها في حق عيسى عليه السلام . ونرى أيضا ان صدقها في حق محمد صلى الله عليه وسلم اليق من صدقها في حق عيسى عليه السلام فادعاؤنا أحق من ادعائهم

(١) الاخبار جمع خبر والمؤلف يجمع هذا الجمع على اخبارات ولاحاجة الى ذلك

(الامر السادس)

مؤلفو العهد الجديد باعتقاد المسيحيين ذوو إلهام . وقد نقلوا الاخبارات في حق عيسى عليه السلام ، فيكون هذا النقل على زعمهم بالالهام ، فأذكر ابتدأ منها بطريق الأنموذج ليقيس المخاطب حال هذه الاخبارات بالاخبارات التي أنقلها في هذا المسلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم ، وان سلك أحد من القسيسين مسلك الاعتساف وتصدى لتأويل الاخبارات التي أنقلها في هذا المسلك يجب عليه أن يوجه أولا الاخبارات التي نقلها مؤلفو العهد الجديد في حق عيسى عليه السلام ليظهر للمنصف اللبيب حال الاخبارات التي نقلها الجانبان ويقابلها باعتبار القوة والضعف ، وان غمض النظر عن توجيه الاخبارات العيسوية التي نقلها المؤلفون المذكورون وأول الاخبارات المحمدية التي أنقلها في هذا المسلك يكون محمولا على عجزه وتعصبه ، لانك قد علمت في الامر الثاني والخامس أن المعاند له مجال واسع للتأويل في أمثال هذه الاخبارات ، وانما اكتفيت على نبذ(١) مما نقله مؤلفو العهد الجديد ، لانه اذا ظهر ان البعض منها غلط يقينا ، والبعض منها محرف ، والبعض منها لا يصدق على عيسى عليه السلام الا بالادعاء البحت والتحكم الصرف ، ظهر ان حال الاخبارات الاخر التي نقلها المسيحيون الذين ليسوا ذوي إلهام ووحي يكون أسوأ فلا حاجة الى نقلها

(الخبر الاول) ماهو المنقول في الباب الاول من إنجيل متى ? وقد عرفت في بيان الغلط الحسين في الفصل الثالث من الباب الاول أنه غلط (٢) على أن كون

---

١ يقال اكتفى بالشيء ولكنه ضمنه معنى اقتصر فعداه بعلى ، والتضمين سماعي عندهم

٢ ـ هذا نص الغلط الحسين الذي أشار اليه : في الباب الاول من انجيل متى (وهذا كله لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل وهو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا) والمراد بالنبي عند علمائهم اشعياء عليه السلام حيث قال في الآية الرابعة عشر من الباب السابع من كتابه هكذا (لأجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل) وأقول هو غلط لوجوه . الاول ان اللفظ الذي ترجمه الانجيلي ومترجم كتاب اشعياء ، بالعذراء ،

مريم عذراء وقت الحبل غير مسلم عند اليهود والمنكرين ، ولا يتم عليهم حجة لانها قبل ولادة عيسى عليه السلام كانت في نكاح يوسف النجار على تصريح الانجيل . واليهود المعاصرون لعيسى عليه السلام يقولون : انه ولد يوسف النجار كما هو مصرح به في الآية ٥٥ من الباب ١٣ من انجيل متى ، والآية ٤٥ من الباب الاول والآية ٤٢ من الباب السادس من انجيل يوحنا ، والى الآن يقولون هكذا ، بل أشنع منه . والعلامة الاخرى المختصة بعيسى عليه السلام غير مذكورة في هذا الخبر

هو علمة مؤنث علم والماء فيه للتأنيث ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء او غير عذراء ويقولون ان هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الامثال ومعناه هنا المرأة الشابة التي زوجت وفسر هذا اللفظ في كلام اشعيا بالمرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة اعني ترجمة ايكولا . وترجمة تيهودوشن ، وترجمة سميكس . وهذه التراجم الثلاثة عندهم قديمة يقولون ان الاولى ترجمت سنة ١٢٩ والثانية سنة ١٧٥ والثالثة سنة ٢٠٠ وكانت معتبرة عند [illegible] تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة [illegible]

الثاني . ما سمى احد عيسى عليه السلام عمانوئيل لا ابوه ولا امه بل سمياه يسوع وكان الملك قال لابيه في الرؤيا ان تدعو اسمه يسوع كما هو مصرح في انجيل متى وكان جبريل قال لامه : ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع كما هو مصرح في انجيل لوقا . ولم يدع عيسى عليه السلام في حين من الاحيان ان اسمي عمانوئيل

الثالث . ان القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى ان يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام لانها هكذا : ان راصين ملك ارام وفاقاح ملك اسرائيل جاءا الى اورشليم لمحاربة احاز بن يوثام ملك يهوذا فخاف خوفا شديدا من اتفاقهما فأوحى الله الى اشعيا أن يقول لتسلية احاز : لا تخف فانهما لا يقدران عليك وستزول سلطنتهما ، وبين علامة خراب ملكهما ان امرأة شابة تحبل وتلد ابنا وتصير ارض هذين الملكين خربة قبل ان يميز هذا الابن الخير عن الشر . وقد ثبت ان ارض فاقاح قد خربت في مدة احدى وعشرين سنة من هذا الخبر فلا بد ان يولد [*] هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب قبل تمييزه وعيسى عليه السلام تولد بعد ٧٢١ سنة من خرابها . الخ اه ص ١٠٧ من اظهار الحق فكيف تكون بشارة اشعيا منطبقة على المسيح وقصتها ما سمعت

---

[*] يستعمل المؤلف تولد ويتولد بمعنى ولد ويولد ، والوجه هنا ان يقال : فلا بد ان يكون هذا الابن قد ولد قبل هذه المدة

(الخبر الثاني) ما هو المنقول في الآية السادسة من الباب الثاني من انجيل متى ، وهو اشارة الى الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا . ولا تطابق عبارة متى عبارة ميخا ، فاحداهما محرفة (٢) وقد عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الاول من الباب الثاني أن محققيهم اختاروا تحريف عبارة ميخا ، لكن ادعاءهم هذا لاجل المحافظة على الانجيل فقط و (هو) عند المخالف باطل

(الخبر الثالث) ماهو المنقول في الآية الخامسة عشرة من الباب المذكور من إنجيل متى (٣)

(الخبر الرابع) ماهو المنقول في الآية ١٧و١٨ من الباب المذكور (٤و٥)

٢- هذا نص عبارة متى (٦ : ٢ وانت يابيت لحم يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل . وهذا نص نبوة ميخا (٥ : ٢ اما انت يابيت لحم افراته وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج الذي يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل .

٣- نص متى هكذا ٢ : ١٥ « وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني » والمراد بالنبي القائل هو هوشع عليه السلام واشار الانجيلي الى ١١ : ١ من كتابه وهو « لما كان اسرائيل غلاما احببته ومن مصر دعوت ابني » هكذا في ترجمة الاميركان الاخيرة المطبوعة سنة ١٨٧٠ وكان نص الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا كما قال الشيخ رحمة الله : ان اسرائيل منذ كان طفلا انا احببته ومن مصر دعوت اولاده . قال الشيخ رحمة الله في الشاهد ١٥ من شواهد اغلاط هذه الكتب : فهذه الآية في بيان الاحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام بني اسرائيل ، وحرف الانجيل صيغة الجمع «اولاده» بالمفرد «ابني» وضمير الغائب بالمتكلم فقال ماقال ، وحرف لاتباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ايضا لكن لا تخفى خيانته على من طالع هذا الباب لانه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية كما دعوا ولوا وجوههم وذبحوا البعاليم وقربوا للاصنام . ولا تصدق هذه الامور على عيسى عليه السلام بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ولا على الذين كانوا قبل ميلاده الى خمسمائة سنة لان اليهود كانوا تابوا من عبادة الاوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وستة وثلاثين سنة بعدما اطلقوا من اسر بابل ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في التوراة اه ص ١٠٨ ج ١ اظهار الحق

٤و٥ - في الباب الثاني من انجيل متى هكذا ١٧ حينئذ تم ماقيل بأرميا النبي القائل ١٨ صوت سمع في الرامة : نوح و بكاء وعويل كثير راحيل تبكي على اولادها ولا تريد

(الخبر الخامس) ما هو المنقول في الآية الثالثة والعشرين من الباب المذكور؟ وهذه الاخبار الثلاثة غلط(٦) كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الاول
(الخبر السادس) الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى(٧) وقد عرفت في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني أنه غلط على ان هذا الحال يوجد في الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ولا مناسبة له بالقصة التي نقلها متى لان زكريا عليه السلام بعد ماذكر اسمي عصوين ورعي قطيع يقول هكذا — ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ — (١٢ وقلت لهم ان حسن في أعينكم فهاتوا أجري والا فكفوا. فوزنوا أجري ثلاثين من الفضة) ١٣ (وقال لي الرب ألقها الى صانع التماثيل ثمنا كريما ثمنوني به، فأخذت الثلاثين من الفضة

ان تمزي لانهم ليسوا بموجودين. وهذا ايضا غلط وتحريف من الانجيل لان هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب ارميا ومن طالع الآيات التي قبلها و بعدها علم ان هذا المضمون ليس في حادثة هيرودس بل في حادثة بختنصر التي وقعت في عهد ارميا فقتل فيها الوف من بني اسرائيل واسر الوف منهم واجلوا الى بابل ولما كان فيهم كثير من آل راحيل ايضا ناحت روحها في عالم البرزخ فوعد الله انه يرجع اولادك من ارض العدو الى تخومهم اه ص ١٠٩ ج ١ منه

٦ـ الآية ٢٣ من الباب الثاني من انجيل متى هكذا «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى ناصريا» وهذا ايضا غلط ولا يوجد في كتاب من كتب الانبياء و ينكر اليهود هذا الخبر اشد الانكار وعندهم هذا زور و بهتان بل يعتقدون انه لم يقم نبي من الجليل فضلا عن ناصرة كما هو مصرح في الآية ٥٢ من الباب السابع من انجيل يوحنا ولعلماء المسيحية ههنا اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات اه ص ١٠٩ و ١١٠ منه

٧ـ الآية ٩ من الباب ٢٧ من انجيل متى هكذا. «وحينئذ كمل قول النبي ارميا حيث قال وقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن المثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل». ولفظ ارميا غلط من الاغلاط المشهورة في انجيل متى لان هذا لا يوجد في كتاب ارميا ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق بهذه الالفاظ نعم توجد في الآية ١٣ من الباب ١١ من كتاب زكريا عبارة تناسب هذه العبارة التي نقلها متى لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع ان يحكم ان متى نقل عن هذا الكتاب ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقلها متى فيها. وفي هذا الموضع اقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا الخ اه ص ١٨٥ منه

وألقيتها في بيت الرب الى صناع التماثيل) فظاهر كلام زكريا انه بيان حال لاخبار عن الحادثة الآتية ، وأن يكون آخذ الدراهم من الصالحين مثل زكريا عليه السلام لامن الكافرين مثل يهوذا

(الخبر السابع) ما نقله مقدسهم بولس في الآية السادسة من الباب الاول من الرسالة العبرانية (٨) وقد عرفت حاله في الفصل الثالث أنه غلط لايصدق على عيسى عليه السلام

(والخبر الثامن) الآية الخامسة والثلاثون من الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا (لكي يتم ماقيل بالنبي القائل سأفتح بأمثال في وأنطق بمكتوبات منذ تأسيس العالم) وهو اشارة الى الآية الثانية من الزبور الثامن والسبعين ، لكنه ادعاء محض وتحكم بحت ، لان عبارة هذا الزبور هكذا ٢ (أفتح بالامثال في وأنطق بالذي كان قديما) ٣ (كل ماسمعناه وعرفناه وآباؤنا أخبرونا) ٤ (ولم يخفوه من أولادهم الى الجيل الآخر إذ يخبرون بتسابيح الرب وقواته وعجائبه التي صنع) ٥ (أقام الشهادة في يعقوب ووضع الناموس في اسرائيل كل الذي أوصى آباءنا ليعرفوه لأبنائهم) ٦ (لكي ما يعلم الجيل الآخر بنيهم المولودين) ٧ (فيقومون أيضا ويخبرون به أبناءهم) ٨ (لكي يجعلوا اتكالهم على الله ، ولا ينسوا أعمال الله ويلتمسوا وصاياه) ٩ (لئلا يكونوا مثل آبائهم الجيل الاعوج المتمرد الذي لم يستقم قلبه ولا آمنت بالله روحه)

وهذه الآيات صريحة في أن داود عليه السلام يريد نفسه ، والتعبير عن نفسه بصيغة المتكلم ويروي الحالات التي سمعها من الآباء ليبلغها الى الابناء على حسب عهد الله لتبقى الرواية محفوظة . ويبين من الآية العاشرة الى الخامسة والستين حال انعامات الله والمعجزات الموسوية ، وشرارة بني اسرائيل وما لحقهم بسببها ثم قال ٦٦ (واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر) ٦٧ (فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عاراً الى الدهر) ٦٨ (وأبعد محلة يوسف

---

٨ . الآية ٦ من الباب الاول من الرسالة العبرانية هكذا : وأيضا متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله . ولم نعثر على عبارة المؤلف في تغليطها

ولم يختر سبط أفرام ٦٩ بل اختار سبط يهوذا الجبل صهيون الذي أحب ٧٠ وبني مثل وحيد القرن قدسه وأسسه في الارض الى الابد ٧١ واختار داود عبده وأخذه من مرابي الغنم ٧٢ ومن خلف المرضعات أخذه ليرعى يعقوب عبده واسرائيل ميراثه ٧٣ فرعاهم بدعة قلبه وبفهم يديه أهداهم)

وهذه الآيات الاخيرة أيضا دالة صراحة على أن هذا الزبور في حق داود عليه السلام فلا علاقة لهذا بعيسى عليه السلام

(الخبر التاسع) في الباب الرابع من انجيل متى هكذا ١٤ (لكي يتم ماقيل باشعيا النبي القائل ١٥ أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم ١٦ الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيما ، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور) وهو اشارة الى الآية الاولى والثانية من الباب التاسع من كتاب أشعيا وعبارته هكذا (في الزمان الاول استخفت أرض زبولون وأرض نفتالي ، وفي الاخير تثقلت طريق البحر عبر الاردن جليل الامم ٢ الشعب السالك في الظلمة رأى نوراً عظيما . الساكنون في بلاد ظلال الموت أشرق عليهم نور) وفرق ما بين العبارتين فاحداهما محرفة ، ومع قطع النظر عن هذا لادلالة لكلام أشعيا على ظهور شخص بل الظاهر أن أشعيا عليه السلام يخبر عن حال سكان أرض زبلون ونفتالي كان سقيما في سالف الزمان ثم صار حسنا ، كما تدل عليه صيغ الماضي أعني : استخفت ، وتثقلت ، ورأى ، وأشرق ، وان عدلنا عن الظاهر وحملناها على المجاز بمعنى المستقبل وقلنا إن رؤية النور واشراقه عليهم عبارة من مرور الصلحاء بأرضهم ، فادعاء ان مصداق هذا الخبر عيسى عليه السلام فقط تحكم صرف ، لان كثيراً من الاولياء والصلحاء مر بتلك الارض ولاسيما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأولياء أمته أيضا الذين زالت ظلمة الكفر والتثليث من هذه الديار بسببهم ، وظهر نور التوحيد وتصديق المسيح كما ينبغي . واكتفي خوفا من التطويل على (؟) هذا القدر . ونقلت الاخبار الاخر أيضا في (إزالة الاوهام) وغيره من مؤلفاتي وبينت وجوه ضعفها

(الامر السابع)

ان أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم جارية بأنهم يترجمون غالبا الاسماء في تراجمهم ويوردون بدلها معانيها ، وهذا خبط عظيم ومنشأ لفساد ، وانهم يزيدون تارة شيئا بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم ولا يشيرون الى الامتياز ، وهذان الامران بمنزلة الامور العادية عندهم . ومن تأمل في تراجمهم المتداولة بألسنة مختلفة وجد شواهد تلك الامور كثيرة ، وأنا أورد أيضا بطريق الانموذج بعضا منها

١ ـ في الآية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (لذلك دعت اسم تلك البير بير الحي الناظر لي) فترجموا اسم البئر الذي كان في العبراني بالعربي

٢ ـ وفي الآية الرابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (هكذا سمى ابراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره)وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (دعا ابراهيم اسم ذلك الموضع الرب يرى) فترجم المترجم الاول الاسم العبراني بمكان يرحم الله زائره ، والمترجم الثاني بالرب يرى(*)

٣ ـ وفي الاية العشرين من الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فكتم يعقوب أمره عن حيه) وفي ترجمة اردو (الترجمة الاوردية) المطبوعة سنة ١٨٢٥ لفظ لابان موضع حيه فوضع مترجمو العربية لفظ الحي موضع الاسم

٤ ـ وفي الآية العاشرة من الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ (فلا يزول القضيب من يهوذا و المدبر

---

* وفي ترجمة الاميركانيين الاخيرة رجعوا الى الاصل العبراني « يهوه يرأه » بسكون الهاء فيها واثبات الهمزة في يرأه . ولكن قالوا في تتمة الاية « حتى انه يقال اليوم : في جبل الرب يرى » وترجمة الجزويت بالعربية في الموضعين

من تحته حتى يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الامم) فقوله (الذي له الكل) ترجمة لفظ «شيلوه» وهذه الترجمة موافقة للترجمة اليونانية ، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره الى أن يجيء الذي هو له واليه يجتمع الشعوب) وهذا المترجم ترجم لفظ شيلوه (بالذي هو له) وهذه الترجمة موافقة للترجمة السريانية . وترجم هذا اللفظ محققهم المشهور ليكارك بعقبه . وفي ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ وقع لفظ شيلا ، وفي الترجمة اللاطينية وانكيث (الذي ميرسل) فالمترجمون ترجموا لفظ شيلوه بما ظهر وترجح عندهم، وهذا اللفظ كان بمنزلة الاسم للشخص المبشر به

٥ ـ وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثالث من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ (فقال الله لموسى : أهيه أشراهيه) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (قال الله الازلي الذي لايزال) فلفظ أهيه أشراهيه كان بمنزلة اسم الذات ، فترجمه المترجم الثاني بالازلي الذي لا يزال

٦ ـ وفي الآية الحادية عشرة [illegible] من [illegible] الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (تبقى في النهر فقط) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (تبقى في النيل فقط)

٧ ـ وفي الآية الخامسة عشرة من الباب السابع عشر من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فابتنى موسى مذبحا ودعا اسمه الرب عظمتي) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (و بنى مذبحا وسماه الله علي) وترجمة اردو موافقة لهذه الاخيرة فأقول مع قطع النظر عن الاختلاف ان المترجمين ترجموا الاسم العبراني (*)

٨ ـ وفي الآية الثالثة والعشرين من الباب الثلاثين من سفر الخروج في الترجمتين المذكورتين هكذا (من ميعة فائقة) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (من المسك الخالص) وبين الميعة والمسك فرق مافسروا الاسم العبراني

* الاصل العبراني « يهوه نسي » وهو الذي اعتمد في الترجمة الاميركانية الاخيرة ، ونص ترجمة الجزويت « و بنى موسى مذبحا وسماه الرب رايتي »

بما ترجح عندهم (*

٩ – وفي الآية الخامسة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء (اى الثنية) في الترجمتين المذكورتين هكذا (فمات هناك موسى عبد الرب) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (فمات هناك موسى رسول الله) فهؤلاء المترجمون لو بدلوا في البشارات المحمدية لفظ رسول الله بلفظ آخر فلا استبعاد منهم

﴿ تركنا الشاهدان ١٠ و ١١ للاختصار ﴾

١٢ – وفي الآية الرابعة عشر من الباب الحادي عشر من انجيل متى في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فان أردتم أن تقبلوه فهو ايليا المزمع أن يأتي) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ (فان أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالاتيان) فالمترجم [illegible] بدل لفظ ايليا بهذا ، فأمثال هؤلاء لو بدلوا اسما من أسماء [illegible] صلى الله عليه وسلم في البشارة فلا عجب

١٣ – وفي [illegible] في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ [illegible] (لما [illegible]سوع) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٦٠ (لما علم الرب) فبدل المترجمان الاخيران لفظ يسوع الذي كان علم عيسى عليه السلام بالرب الذي هو من الالفاظ التعظيمية، فلو بدلوا اسما من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ التحقيرية لاجل عادتهم وعنادهم فلا عجب (*

وهذه الشواهد تدل على ترجمة الاسماء وايراد لفظ آخر بدلها

١ – في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لماذا شبقتني أي الهي الهي لماذا تركتني) وفي الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا (وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الوى الوى لماذا شبقتني، الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني)

* – وفي ترجمة الجزويت « من أكثر الاطياب من المر القاطر » الخ

* – يثبت بهذا بيانه لاغرابة في ورود لفظ نبيا « ص » في الانجيل بدلا من لفظ محمد فانه ترجمة لاسم الفارقليط كما سيجيء

فلفظ: أي الهي الهي لماذا تركتني ، في انجيل متى ، وكذا لفظ: الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني في انجيل مرقس ، ليسا من كلام الشخص المصلوب يقيناً بل الحقا بكلامه

٢ - في الآية السابعة عشرة من الباب الثالث من انجيل مرقس هكذا (لقبهما بوانرجس أي ابني الرعد) فلفظ أي ابني الرعد ليس من كلام عيسى عليه السلام ، بل هو الحاق

٣ - في الآية الحادية والاربعين من الباب الخامس من انجيل مرقس هكذا (وقال لها طليثا قومي ، الذي تفسيره ياصبية لك أقول قومي) فهذا التفسير الحاق ليس من كلام عيسى عليه السلام

٤ - في الآية الرابعة والثلاثين من الباب السابع من انجيل مرقس في الترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ (ونظر الى السماء وتأوه وقال : افثا يعني انفتح) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (ونظر الى السماء وتنهد وقال: افثاء الذي هو انفتح) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ (ونظر الى السماء وتنهد وقال له: انفتح الذي هو انفتح) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (ورفع نظره نحو السماء وأن وقال له : افثا أي انفتح) [illegible] العبراني أعني افثا أو افثا أو انفتح أو افثا لاجل اختلاف التراجم التي منشأ اختلافها عدم صحة الفاظ أصولها، لكنه يعلم يقيناً ان لفظ أي انفتح أو الذي هو انفتح الحاقي ليس من كلام عيسى عليه السلام

وهذه الاقوال المسيحية الاربعة التي نقلتها من الشاهد الاول الى ههنا تدل على ان المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني الذي كان لسان قومه ، وما كان يتكلم باليوناني ، وهو قريب القياس أيضا لانه كان عبرانيا ابن عبرانية نشأ في قومه العبرانيين فنقل أقواله في هذه الاناجيل في اليوناني نقل بالمعنى ، وهذا أمر آخر زائد على كون أقواله مروية برواية الآحاد

٥ - في الآية الثامنة والثلاثين من الباب الاول من انجيل يوحنا هكذا (فقالا له : ربي، الذي تفسيره يامعلم) فقوله: الذي تفسيره يامعلم — الحاقي ليس من كلامهما

٦ - في الآية الحادية والاربعين من الباب المذكور في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٤٤ (قد وجدنا مسيا الذي تأويله المسيح) وفي الترجمة الفارسية

المطبوعة سنة ١٨١٦ (ما مسيحرا كه ترجمة آن كرسطوس ميباشد يافتيم) وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ يوافق فارسية فيعلم من الترجمتين العربيتين ان اللفظ الذي قاله اندراوس هو مسيا وان المسيح ترجمته، ومن الترجمة الفارسية واردو (أي الترجمة الاوردية) ان اللفظ الاصل هو المسيح وكرسطوس ترجمته، ويعلم من ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ ان اللفظ الاصل خرسته، ان لمسيح ترجمته. فلا يعلم من كلامهم ان اللفظ الاصل أي لفظ كان؟ أمسيا أو المسيح أو خرسته، وهذه الالفاظ وان كان معناها واحداً لكن لاشك ان الذي قاله اندراوس هو واحد من هذه الثلاثة يقيناً، واذا ذكر اللفظ وتفسيره فلابد من ذكر اللفظ الاصل أولاً، ثم من ذكر تفسيره، لكني أقطع النظر من هذا وأقول: إن التفسير المشكوك إنما كان إلحاقيا ليس من كلام اندراوس

٧ – في الآية الثانية والاربعين من الباب الاول من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في حق بطرس الحواري في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (أنت تدعى [illegible] تفسيره الصخرة) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ [illegible] وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ [illegible] تداخو اهند كرد) أمطر الله حجارة على تحقيقهم وتصحيحهم لايتميز من كلامهم المفسر عن المفسر، لكني أقطع النظر عن هذا وأقول: إن التفسير ليس من كلام المسيح عليه السلام، بل هو إلحاقي، واذا كان حال تراجمهم وحال تحقيقهم في الب إلهامهم والقب خليفته كما علمت فكيف ترجو منهم صحة بقاء لفظ محمداً وأحمد أو لقب من ألقابه صلى الله عليه وسلم

(ثم قال بعد ايراد شواهد اخرى ما نصه):

فاذا كانت خصلة أهل الدين والديانة ما عرفت فما ظنك بغير أهل الديانة بل الحق ان التحريف القصدي بالتبديل بالزيادة والنقصان من خصالهم كلهم أجمعين، فبعض الاخبار التي نقلها العلماء الأسلاف من أهل الاسلام، مثل الامام القرطبي وغيره ولا تجدها، واقعة في بعض الالفاظ التراجم المشهورة الآن فسببه غالبا هذا التغيير، لان هؤلاء العلماء من أهل الاسلام نقلوا عن الترجمة العربية التي كانت رائجة في عهدهم، وبعد زمانهم وقع الاصلاح في تلك الترجمة

ويحتمل أن يكون ذلك السبب اختلاف التراجم لكن الاول هو المعتمد لانا نرى ان هذه العادة جارية الى الآن في تراجمهم ورسائلهم ، ألا ترى الى ميزان الحق الخ

(الامر الثامن)

إن بولس وان كان عند أهل التثليث في رتبة الحواريين لكنه غير مقبول عندنا ولا نعده من المؤمنين الصادقين ، بل من المنافقين الكذابين ومعلمي الزور والرسل الخداعين الذين ظهروا بالكثرة بعد عروج المسيح كما عرفت في الامر الرابع وهو خرب الدين المسيحي ، وأباح كل محرم لمعتقديه . وكان في ابتداء الامر مؤذيا للطبقة الاولى من المسيحيين جهرا لكنه لما رأى هذا الايذاء الجهري لا ينتفع نفعا معتدا به دخل على سبيل النفاق في هذه الملة وادعى رسالة المسيح وأظهر الزهد الظاهري ففعل في هذا الباب ما فعل وقبله أهل التثليث لاجل زهده الظاهري ولاجل الفراغ فيهم من جميع التكاليف الشرعية كما قبل أناس كثيرون من [illegible] كان زاهدا مرتاضا وادعى أني هو الفارقليط [illegible] ورياضته كما سيجيء ذكره في البشارة الثامنة عشر [illegible] من علماء الاسلام سلفا وخلفا

قال الامام القرطبي رحمه الله في كتابه في حق بولس هذا مجيبا لبعض القسيسين في بحث مسألة الصوم هكذا : « فذلك — أي بولس — هو الذي أفسد عليكم أديانكم ، وأعمى بصائركم وأذهانكم ، ذلك هو الذي غير دين المسيح الصحيح ، الذي تسموا له بخبير ، ولا وقفتم منه على أثر ، هو الذي صرفكم عن القبلة ، وحلل لكم كل محرم كان في الملة ، ولذلك كثرت أحكامه عندكم وتداولتموها بينكم » انتهى كلامه بلفظه .

وقال صاحب (تخجيل من حرف الانجيل) في الباب التاسع من كتابه في بيان فضائح النصارى في حق بولس هذا هكذا « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي اليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة » انتهى كلامه بلفظه وهكذا أقوال علمائنا الآخرين. فكلامه عندنا مردود ورسائله المندرجة بالعهد العتيق كلها واجبة الرد لا تشتري

قوله بحجة ما دل فلا انقل عن الرواة في هذا المسلك شيأ ولا يكون قوله حجة علينا

وإذ عرفت هذه الامور الثمانية أقول ان الاخبارات الواقعة في حق محمد صلى الله عليه وسلم توجد كثيرة الى الآن ايضا مع وقوع التحريفات في هذه الكتب ومن عرف اولا طريق اخبار النبي المتقدم عن النبي المتأخر على ماعرفت في الامر الثاني ثم نظر ثانيا بنظر الانصاف الى هذه الاخبارات وقابلها بالاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام وقد عرفت نبذا منها في الامر السادس جزم بأن الاخبارات المحمدية في غاية القوة وانقل في هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علماء بروتستنت ثمانية عشرة بشارة

(البشارة الاولى)

في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء (التثنيه) هكذا ١٧ (فقال الرب لي تم جميع ما قالوا ١٨ وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ١٩ ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك ٢٠ فاما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره بان يقوله ام باسم آلهة غيري فليقتل ٢١ فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فهذه تكون لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه)

وهذه البشارة ليست بشارة يوشع عليه السلام كما يزعم الآن احبار اليهود ولا بشارة عيسى عليه السلام كما زعم علماء بروتستنت بل هي بشارة محمد صلى الله عليه وسلم لعشرة أوجه

(الوجه الاول) قد عرفت في الامر الثالث أن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به في هذا الباب وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به يوشع ولا عيسى عليهما السلام

(والوجه الثاني) انه وقع في هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى عليهما

السلام لا يصح ان يكونا مثل موسى عليه السلام أما أولا فلانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم أحد من بني اسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية العاشرة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء (التثنية) وهي هكذا (١٠ ولم يقم بعد ذلك نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه » الخ وأما ثانيا فلانه لا مماثلة بين يوشع و بين موسى عليهما السلام لان موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهي ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى عليه السلام كان إلها وربا على زعم النصارى وموسى عليه السلام كان عبدا له وأن عيسى عليه السلام على زعمهم صار ملعونا لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى أهل غلاطية وموسى عليه السلام ما صار ملعونا لشفاعتهم وأن عيسى عليه السلام دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح به في عقائد أهل التثليث وموسى عليه السلام لا يدخل الجحيم وأن عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة لامته وموسى عليه السلام ما صار كفارة لامته بالصلب وأن شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فانها فارغة عنها على ما يشهد به هذا الانجيل المتداول بينهم وان موسى عليه السلام كان رئيسا مطاعا في قومه نفاذا لاوامره ونواهيه وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك

(الوجه الثالث) انه وقع في هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ولا شك ان الاسباط الاثنى عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود كون النبي المبشر به منهم لقال منهم لا من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ ان لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببني اسرائيل كما جاء لفظ الاخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله هاجر في حق اسمعيل عليه السلام في الآية الثانية عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين وعبارتها في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (وقبالة جميع اخوته ينصب المضارب) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا

(بحضرة جميع اخوته يسكن) وجاء بهذا الاستعمال ايضا في الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين في حق اسمعيل في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (منتهى اخوته جميعهم سكن) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (امام بحضرة جميع اخوته) والمراد بالاخوة ههنا بنو عيسو واسحق وغيرهم من ابناء ابراهيم عليه السلام. وفي الآية الرابعة عشرة من الباب العشرين من سفر العدد هكذا (ثم أرسل موسى رسلا من قادس الى ملك الروم قائلا : هكذا يقول أخوك اسرائيل انك قد علمت كل البلاء الذي أصابنا) وفي الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا ٢ (وقال لي الرب ٤ ثم أوص الشعب انكم ستجوزون في تخوم اخوتكم بني عيسو الذين في ساعير وسيخشونكم ٨ فلما جزنا اخوتنا بني عيسو الذين يسكنون ساعير الخ) والمراد باخوة بني اسرائيل بنو عيسو لانه لا شك أن استعمال لفظ اخوة بني اسرائيل في بعض منهم كما جاء في بعض المواضع من التوراة الاستعمال المجازي ولا تترك الحقيقة ولا يصار الى المجاز ما لم يمنع عن الحمل على المعنى الحقيقي مانع قوي ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بني اسرائيل فلا تصدق هذه البشارة عليهما

(الوجه الرابع) أنه قد وقع في هذه البشارة لفظ سوف أقيم ، ويوشع عليه السلام كان حاضراً عند موسى عليه السلام داخلا في بني اسرائيل نبيا في هذا الوقت ، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ

(الوجه الخامس) أنه وقع في هذه البشارة لفظ: اجعل كلامي في فمه ، وهو اشارة الى أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب ، والى أنه يكون أميا حافظا للكلام وهذا لا يصدق على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الامرين فيه

(التفسير بقية)

مناظرة ابن تيمية العلنية

لدجاجلة البطائحية الرفاعية

﴿ كتبها شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيميه نفسه رضي الله عنه ﴾

قال الخبير فغدا أولئك الامراء الاكابر ، وخاطبوا فيهم نائب السلطان بتعظيم امرهم الباهر . وذكر لي انواعا من الخطاب ، والله تعالى أعلم بحقيقة الصواب . والامير مستشعر ظهور الحق عند التحقيق . فأعاد الرسول الى مرة ثانية فبلغه أنا في الطريق . وكان كثير من اهل البدع الاضداد ، كطوائف من المتفقهة والمتفقرة واتباع اهل الاتحاد ، مجدين في نصرهم بحسب مقدورهم مجهزين لمن يعينهم في حضورهم ، فلما حضرت وجدت النفوس في غاية الشوق الى هذا الاجتماع ، متطلعين الى ماسيكون طالبين للاطلاع ، فذكر لي نائب السلطان وغيره من الامراء ، بعض ماذكروه من الاقوال المشتملة على الافتراء ، وقال انهم قالوا انك طلبت منهم الامتحان ، وأن يحموا الاطواق ناراً ويلبسوها فقلت هذا من البهتان .

وهاأنا ذا أصف ماكان قلت للامير : نحن لا نستحل أن نأمر أحداً بأن يدخل ناراً ولا يجوز طاعة من يأمر بدخول النار ، وفي ذلك الحديث الصحيح ، وهؤلاء يكذبون في ذلك وهم كذابون مبتدعون قد افسدوا من أمر دين المسلمين ودنياهم ماالله به عليم . وذكرت تلبيسهم على طوائف من الامراء وانهم لبسوا على الامير المعروف بالايدمري وعلى قفجق نائب السلطنة وعلى غيرهما وقد لبسوا أيضا على الملك العادل كتبغا في ملكه وفي

حالة ولاية حماه وعلى أمير السلاح أجل أمير بديار مصر ، وضاق المجلس عن حكاية جميع تلبيسهم فذكرت تلبيسهم على الا بدمري وانهم كانوا يرسلون من النساء من يستخبر عن أحوال بيته الباطنة ، ثم يخبرونه بها على طريق المكاشفة ، ووعدوه بالملك ، وانهم وعدوه أن يروه رجال الغيب ، فصنعوا خشبا طوالا وجعلوا عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب باكر الزجاج فجعلوا يمشون على جبل المزّة وذاك يرى من بعيد قوما يطوفون على الجبل وهم يرتفعون عن الارض وأخذوا منه مالا كثيراً ثم انكشف له امرهم

قلت للامير وولده هو الذي في حلقة الجيش يعلم ذلك وهو ممن حدثني بهذه القصة . وأما قفجق فانهم ادخلوا رجلا في القبر يتكلم واوهموه أن الموتى تتكلم ، وأتوا به في مقابر باب الصغير الى رجل زعموا أنه الرجل الشعراني الذي بجبل لبنان ولم يقربوه بل من بعيد لتعود عليه بركته وقالوا انه طلب منه جملة من المال ، فقال قفجق الشيخ يكاشف وهو يعلم أن خزائني ليس فيها هذا كله ، وتقرب قفجق منه وجذب الشعر فانقلع الجلد الذي ألصقوه على جلده من جلد الماعز ، فذكرت للامير هذا . ولهذا قيل لي إنه لما انقضى المجلس وانكشف حالهم للناس كتب أصحاب قفجق اليه كتابا وهو نائب السلطنة بحماه يخبره بصورة ماجرى

وذكرت للامير انهم مبتدعون بانواع من البدع مثل الاغلال ونحوها وانا نهيناهم من البدع الخارجة عن الشريعة فذكر الامير حديث البدعة وسألني عنه فذكرت حديث العرباض بن سارية وحديث جابر ابن عبد الله وقد ذكرتهما بعد ذلك في المجلس العام كما سأذكره

قلت للامير أنا ما امتحنت هؤلاء لكن هم يزعمون أن لهم أحوالا

يدخلون بها النار وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك ويقولون لنا هذه الاحوال التي يعجز عنها أهل الشرع فليس لهم أن يعترضوا علينا بل يسلم الينا ما نحن عليه سواء وافق الشرع أو خالفه ، وأنا قد استخرت الله سبحانه انهم ان دخلوا النار ادخل أنا وهم ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله وكان مغلوبا ، وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار .

فقال الامير ولم ذاك قلت لانهم يطلون جسومهم بادوية يصنعونها من دهن الضفادع وباطن قشر النارنج وحجر الطلق وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم ، وأنا لا اطلي جلدي بشيء فاذا اغتسلت أنا وهم بالخل والماء الحار بطلت الحيلة وظهر الحق ، فاستعظم الامير هجومي على النار وقال أتفعل ذلك ؟ فقلت له نعم قد استخرت الله في ذلك وألقى في قلبي أن أفعله ، ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداء ، فان خوارق العادات إنما تكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين له باطنا وظاهراً لحجة أو حاجة ، فالحجة لاقامة دين الله ، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله ، وهؤلاء اذا اظهروا ما يسمونه اشاراتهم وبراهينهم التي يزعمون انها تبطل دين الله وشرعه وجب علينا أن ننصر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونقوم في نصر دين الله وشريعته بما نقدر عليه من ارواحنا وجسومنا واموالنا ، فلنا حينئذ أن نعارض ما يظهرونه من هذه الخارق بما يؤيدنا الله به من الآيات .

وليعلم أن هذا مثل معارضة موسى للسحرة لما اظهروا سحرهم أيد الله موسى بالعصا التي ابتلعت سحرهم . فجعل الامير يخاطب من حضره من الامراء على السماط بذلك وفرح بذلك وكأنهم كانوا قد اوهموه أن

هؤلاء لهم حال لا يقدر أحد على رده، وسمعته يخاطب الامير الكبير الذي قدم من مصر الحاج بهادر وأنا جالس بينهما على رأس السماط بالتركي مافهمته منه انه قال اليوم ترى حربا عظيما ولعل ذلك كان جوابا لمن كان خاطبه فيهم على ماقيل

وحضر شيوخهم الاكابر فجعلوا يطلبون من الامير الاصلاح واطفاء هذه القضية ويترفقون ، فقال الامير انما يكون الصلح بعد ظهور الحق ، وقمنا الى مقعد الامير بزاوية القصر أنا وهو وبهادر فسمعته يذكر له أيوب الحمال بمصر والمولهين ونحو ذلك فدل ذلك على انه كان عند هذا الامير لهم صورة معظمة ، وان له فيهم ظنا حسنا [illegible] حقيقة الحال فانه ذكر لي ذلك

وكان الامير [illegible] أن يشهد [illegible] من الواقعة ليتبين له الحق فانه من أكابر الامراء وأقدمهم وأعظمهم حرمة عنده وقد قدم الآن وهو يجب تأليفه واكرامه فأمر ببساط يبسط في الميدان ، وقد قدم البطائحية وهم جماعة كثيرون وقد اظهروا أحوالهم الشيطانية من الازباد والارغاء وحركة الرءوس والاعضاء ، والطفر والحبو والتقلب ، ونحو ذلك من الاصوات المنكرات ، والحركات الخارجة عن العادات ، المخالفة لما أمر به لقمان لابنه في قوله (واقصد في مشيك واغضض من صوتك)

فلما جلسنا وقد حضر خلق عظيم من الامراء والكتاب والعلماء والفقراء والعامة وغيرهم وحضر شيخهم الاول المشتكي وشيخ آخر يسمى نفسه خليفة سيده احمد ويركب بعلمين وهم يسمونه عبدالله الكذاب ولم اكن أعرف ذلك وكان من مدة قد قدم علي منهم شيخ بصورة لطيفة وأظهر ماجرت به عادتهم من المسألة فاعطيته طلبته ولم أتفطن لكذبه حتى فارقني

فبقي في نفسي أن هذا خفي على تلبيسه الى أن غاب ومايكاد يخفى علي تلبيس أحد بل ادركه في أول الامر فبقي ذلك في نفسي ولم أره قط الى حين ناظرته، ذكر لي أنه ذاك الذي كان اجتمع بي قديما فتعجبت من حسن صنع الله انه هتكه في أعظم مشهد يكون حيث كتم تلبيسه بيني وبينه

فلما حضروا الكلام منهم شيخ يقال له حاتم بكلام مضمونه طلب الصلح والعفو عن الماضي والتوبة وانا مجيبون الى ماطلب من ترك هذه الاغلال وغيرها من البدع ومتبعون للشريعة (فقلت) أما التوبة فمقبولة قال الله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) هذه الى جنب هذه. وقال تعالى (نبئ عبادي أني انا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الاليم) فاخذ شيخ المتكلم ينصح للقوم الاطواق وذكر أن وهب ابن منبه روى ان العابد في بني اسرائيل عابد وانه جعل في عنقه طوقا في حكاية من حكايات بني اسرائيل لاتثبت (فقلت) لهم ليس لنا أن نتعبد في ديننا بشيء من الاسرائيليات المخالفة لشرعنا قد روي الامام احمد في مسنده عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأي بيد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة فقال « أمتهوكون يابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم » وفي مراسيل ابي داود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى مع بعض أصحابه شيئا من كتب أهل الكتاب فقال « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتابهم انزل الى نبي غير نبيهم » وانزل الله تعالى (أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فنحن لايجوز لنا اتباع موسى ولا عيسى فيما علمنا أنه أنزل عليهما من عند الله اذا خالف شرعنا وانما علينا

أن نتبع ما أنزل علينا من ربنا ونتبع الشرعة والمنهاج الذي بعث الله به إلينا رسولنا كما قال تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فكيف يجوز لنا أن نتبع عباد بني اسرائيل في حكاية لا تعلم صحتها وما علينا من عباد بني اسرائيل (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) هات ما في القرآن وما في الاحاديث الصحاح كالبخاري ومسلم وذكرت هذا وشبهه بكيفية قوية

فقال هذا الشيخ منهم يخاطب الامير نحن نريد أن تجمع لنا القضاة الاربعة والفقهاء ونحن قوم شافعية (فقلت) له هذا غير مستحب ولا مشروع عند أحد من علماء المسلمين بل كلهم نهى عن التعبد به ويعده بدعة . وهذا الشيخ كمال الدين بن الزملكاني مفتي الشافعية ودعوته وقلت يا كمال الدين ما تقول في هذا فقال هذا بدعة غير مستحبة بل مكروهة أو كما قال، وكان مع بعض الجماعة فتوى فيها خطوط طائفة من العلماء بذلك (وقلت) ليس لاحد الخروج عن شريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأشك هل تكلمت هنا في قصة موسى والخضر فاني تكلمت بكلام بعد عهدي به

فانتدب ذلك الشيخ عبد الله ورفع صوته وقال نحن لنا أحوال وأمور باطنة لا يوقف عليها ، وذكر كلاما لم اضبط لفظه مثل المجالس والمدارس والباطن والظاهر ، ومضمونه أن لنا الباطن ولغيرنا الظاهر ، وأن لنا أمرا لا يقف (١) عليه أهل الظاهر فلا ينكرونه علينا (فقلت) له

« ١ » وفي نسخة لا يقدر

ورفعت صوتي وغضبت : الباطن والظاهر والمجالس والمدارس والشريعة والحقائق كل هذا ، ردود الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس لاحد الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا من المشايخ والفقراء ، ولا من الملوك والامراء ، ولا من العلماء والقضاة وغيرهم ، بل جميع الخلق عليهم طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وذكرت هذا ونحوه

(فقال) ورفع صوته نحن لنا الاحوال وكذا وكذا وادعى الاحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها وأنهم يستحقون تسليم الحال اليهم لاجلها (فقلت) ورفعت صوتي وغضبت انا أخاطب كل احمدي من مشرق الارض الى مغربها أي شيء فعلوه في النار فانا أصنع مثل ماتصنعون ، ومن احترق فهو مغلوب وربما قلت فعليه لعنة الله . ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار ، فسألني الامراء والناس عن ذلك فقلت لان لهم حيلا في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارنج وحجر الطلق فضج الناس بذلك فاخذ يظهر القدرة على ذلك فقال انا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلى جسومنا بالكبريت (فقلت) فقم وأخذت أحرز (١) عليه في القيام الى ذلك فمد يده يظهر خلع القميص ، (فقلت) لا حتى تغتسل في الماء الحار والخل فاظهر الوهم على عادتهم (فقال) من كان يحب الامير فليحضر خشبا أو يقال حزمة حطب (فقلت) هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود ، بل قنديل يوقد وادخل أصبعي وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت

(١) كذا في الاصل ولعله أصر عليه في القيام

أصبعه فطليه لعنة الله ، أو قلت فهو مغلوب . فلما قلت ذلك تغير وذل وذكر لي أن وجهه اصفر .

ثم قلت لهم ومع هذا فلو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين حقيقة ولو طرتم في الهواء ، ومشيتم على الماء ، ولو فعلتم مافعلتم لم يكن في ذلك مايدل على صحة ماتدعونه من مخالفة الشرع ولا على إبطال الشرع فان الدجال الاكبر يقول للسماء امطري فتمطر ، وللارض انبتي فتنبت ، وللخربة اخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه ، ويقتل رجلا ثم يمشي بين شقيه . ثم يقول له قم فيقوم ، (١) ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون لعنه الله . ورفعت صوتي بذلك فكان لذلك وقع عظيم في القلوب

وذكرت قول أبي يزيد البسطامي : لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الاوامر والنواهي . وذكرت عن يونس بن عبد الاعلى انه قال للشافعي أتدري ما قال صاحبنا يعني الليث بن سعد ؟ قال لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء فلا تغتر به . فقال الشافعي لقد قصر الليث لو رأيت صاحب هوى يطير في الهواء فلا تغتر به ، وتكلمت في هذا ونحوه بكلام بعد عهدي به . ومشايخهم الكبار يتضرعون عند الامير في طلب الصلح وجعلت ألح عليه في اظهار ماادعوه من النار مرة بعد مرة وهم لا يجيبون وقد اجتمع عامة مشايخهم

(١) كذا في الاصل وفي رواية مسلم في حديث الدجال قال فيقول أتؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من فرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس . الحديث اهـ من حاشية الاصل

مالا تفعله اليهود والنصارى مثل قول أحدهم انا على بطن امرأة الامام وقول الآخر كذا وكذا من الامام ونحو ذلك من الاقوال الخبيثة، وأنهم اذا أنكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالتوبة وانا أعرآهم متولين(١) شياطين ليسوا مغلوبين على ذلك كما يغلب الرجل في بعض الاوقات على صيحة أو بكاء في الصلاة أو غيرها

فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة وجموعهم بالميدان باصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم (قلت) له أهذا موافق للكتاب والسنة ؟ (فقال) هذا من الله حال يرد عليهم (فقلت) هذا من الشيطان الرجيم لم يأمر الله به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحبه الله ولا رسوله (فقال) ما في السموات والارض حركة ولا كذا ولا كذا إلا بمشيئته وارادته (فقلت) له هذا من باب القضاء والقدر وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسوق وعصيان هو بمشيئته وإرادته وليس ذلك بحجة لاحد في فعله بل ذلك مما زينه الشيطان وسخطه الرحمن .

(فقال) فبأي شيء تبطل هذه الاحوال (فقلت) بهذه السياط الشرعية. فاعجب الامير وضحك وقال اي والله بالسياط الشرعية، تبطل هذه الاحوال الشيطانية، كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد ومن لم يجب الى الدين بالسياط الشرعية فبالسيوف المحمدية . وأمسكت سيف الامير وقلت هذا نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلامه وهذا السيف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن خرج عن كتاب الله وسنة

(١) كذا في الاصل ومقتضى الاعراب متولون الا أن يكون حذف من الكلام شيء فيه ناصب لقوله متولين

رسوله ضربناه بسيف الله وأعاد الامير هذا الكلام وأخذ بعضهم يقول فاليهود والنصارى يُقَرُّون ولا نقر نحن؟ (فقلت) اليهود والنصارى يقرون بالجزية على دينهم المكتوم في دورهم والمبتدع لا يقر على بدعته فأفحموا لذلك

وحقيقة الامر أن من أظهر منكراً في دار الاسلام لم يقر على ذلك فمن دعا الى بدعة وأظهرها لم يقر ولا يقر من أظهر الفجور وكذلك أهل الذمة لا يقرون على اظهار منكرات دينهم، ومن سواهم فان كان مسلما أخذ بواجبات الاسلام وترك محرماته، وان لم يكن مسلما ولا ذميا فهو إما مرتد واما مشرك واما زنديق ظاهر الزندقة. وذكرت ذم المبتدعة فقلت روى مسلم في صحيحه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته «ان أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها(١) وكل بدعة ضلالة» وفي السنن عن العرباض بن سارية قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل يارسول كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال «أوصيكم بالسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وفي رواية(٢) «وكل ضلالة في النار» (فقال) لي البدعة مثل الزنا وروى

«١» المنار: لفظ مسلم فان خير الحديث كتاب الله الخ (٢) هذه الزيادة شاذة ليست في السنن فذكر شيخ الاسلام وحافظ السنة لها غريب، وكأنه أراد بها زيادة الترهيب

حديثا في ذم الزنا (فقلت) هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والزنا معصية والبدعة شر من المعصية كما قال سفيان الثوري البدعة أحب الى ابليس من المعصية فان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها. وكان قد (قال) بعضهم نحن نتوب الناس (فقلت) مماذا تتوبونهم ؟ قال من قطع الطريق والسرقة ونحو ذلك (فقلت) حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم فانهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ويتوبون اليه أو ينوون التوبة، فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الاسلام، يحبون ما يبغضه الله ويبغضون ما يحبه الله، وتبين أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي

(قلت) مخاطبا للأمير والحاضرين أما العاصي فمثل ما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب أن رجلا كان يدعى حمارا وكان يشرب الخمر وكان يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان كلما أتي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلده الحد، فلعنه رجل مرة وقال : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم؟ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله» (قلت) فهذا رجل كثير الشرب للخمر ومع هذا فلما كان صحيح الاعتقاد يحب الله ورسوله شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ونهى عن لعنته

وأما المبتدع فمثل ما أخرجا في الصحيحين عن علي بن أبي طالب وعن أبي سعيد الخدري وغيرهما ـ دخل حديث بعضهم في بعض ـ أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم فجاءه رجل ناتيء الجبين كث اللحية محلوق الرأس بين عينيه أثر السجود وقال ما قال فقال النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم «يخرج من ضئضيء هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد» وفي رواية «لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل» وفي رواية «شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه» قلت فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم وما هم عليه من العبادة والزهادة أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم وقتلهم علي بن ابي طالب ومن معه من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك لخروجهم عن سنة النبي وشريعته وأظن أني ذكرت قول الشافعي: لان يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتلى بشيء من هذه الاهواء. فلما ظهر قبح البدع في الاسلام وانها أظلم من الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنهم مبتدعون بدعا منكرة فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر

أخذ شيخهم عبدالله يقول يامولانا لا تتعرض لهذا الجناب العزيز — يعني اتباع احمد ابن الرفاعي — فقلت، منكراً بكلام غليظ ويحك أى شيء هو الجناب العزيز وجناب من خالفه أولى بالعزبار والزجنة (١) تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله (فقال) يامولانا يحرقك الفقراء بقلوبهم (فقلت) مثل ما احرقني الرافضة لما قصدت الصعود اليهم وصار جميع الناس يخوفوني منهم ومن شرهم ويقول أصحابهم ان لهم سرا مع الله فنصر الله وأعان عليهم. وكان الامراء الحاضرون قد عرفوا بركة ما يسره الله في أمر غزو الرافضة بالجبل

(١) كذا في الاصل

وقلت لهم يا شبه الرافضة يا بيت الكذب — فان فيهم من الغلو والشرك والمروق عن الشريعة ما شاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم وفيهم من الكذب ما قد يقاربون به الرافضة في ذلك أو يساوونهم او يزيدون عليهم فانهم من أكذب الطوائف حتى قيل فيهم لا تقولوا أكذب من اليهود على الله ولكن قولوا أكذب من الاحمدية على شيخهم، وقلت لهم انا كافر بكم وبأحوالكم (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون)

ولما رددت عليهم الاحاديث المكذوبة أخذوا يطلبون مني كتبا صحيحة ليهتدوا بها فبذلت لهم ذلك، وأعيد الكلام انه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه، وأعاد الامير هذا الكلام واستقر الكلام على ذلك. والحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده.

هذا آخر ما جرى مع البطائحية لشيخ الاسلام

وامام الائمة الاعلام . الشيخ تقي الدين

احمد الشهير بابن تيمية

قدس الله روحه

ونور ضريحه

ورضي عنه

(انتهى عن الاصل البغدادي كسابقه)

اثارة من التاريخ

(في حالة نجد قبل الشيخ محمد عبد الوهاب، وما قام به من التجديد والاصلاح)

قال الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه (تبرئة الشيخين) قال أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه :

«وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، والكل على تلك الاحوال مقيم، وفي ذلك الوادي مسيم (حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وقد مضوا قبل بدو نور الصواب، يأتون من الشرك بالعجاب، يسألون اليه من كل باب، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب. ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب، (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في الجبيلة مشهوراً، بقضاء الحوائج مذكوراً وكذلك قرية في الدرعية يزعمون أن فيها قبوراً، أصبح فيها بعض الصحابة مقبوراً، فصار حظهم في عبادتها موفوراً، فهم في سائر الاحوال عليها يعكفون، (أإفكا آلهة دون الله تريدون) ؟ وكان أهل تلك القرية أعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة، وأنجح عندهم رجاء ورغبة، فلذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يبتدئون (ويقولون إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مهتدون) وفي شعب غبيرا يفعل من الهجر والمنكر، مالا يعهد مثله ولا يتصور، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الازور، وذلك كذب محض وبهتان مزور، مثله لهم ابليس وصور، ولم يكونوا به يشعرون، وفي بليدة الفدا ذكر النخل المعروف بالفحال، يأتونه النساء والرجال، ويفعلون

عليه بالبكور والآصال، ويفعلون عنده أقبح الفعال، ويتبركون به ويعتقدونه، وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج، ولم تأتها النكاح الازواج، وتقول : يافحل الفحول، اريد زوجا قبل أن يحول الحول. هكذا صح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون) وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان واعتاش، فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق، ويعلقون فيها اذا ولدت المرأة ذكرا الخرق، لعلهم عن الموت يسلمون . وفي أسفل الدرعية غار كبير، يزعمون أن الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الامير، أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار باذن العلي الكبير، وكان الله تعالى لها من ذلك [illegible] مجيرا، فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدونه (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) .

ثم ذكر في [illegible] ذلك ما [illegible] ولا يعد، وكذلك في الحرمين وفي سواد العراق [illegible] والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ماهو معروف معلوم مذكور في التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الارض ومغاربها واستفاض ما كان عليه أهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ما سواه، فاستجاب من استجاب لله رغبة في الحق وجاهد في الله من أبى الدخول في دين الاسلام، حتى دخلوا في دين الله أفواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام، وأقر به الموافق والمخالف فالحق ما شهدت به الاعداء

وقد رأيت في حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى في سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف (قال فيه) ما نصه :

﴿ نجد بعد الرسالة ﴾

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلى الله عليه وسلم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ما عم فصار أهلها على هذه الطريقة المثلى بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الامة من بعد أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فأهملوها، هذا من جهة ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهل نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنين الطويلة وهم يحبون(١) في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة باشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والكهوف وغيرها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما لاهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر، والحظ الاكبر. رغما عن انتشار العلم فيه، وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسلاخ دينا ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿ نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيانية في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه أحسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العينية من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد

(١) كذا في الاصل والحبو زحف الطفل أو المقعد مثلا على استه أو على يديه وبطنه والمراد به ضعف الدين

ابن احمد المصري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الى العلم وطلبه حدثته نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فحج ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين عبدالله بن ابراهيم مؤلف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع أدراجه الى بلاده حاملا من زاد العلم مالم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذ في حريملا وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الامير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبدالله بن عبد الوهاب ورحل عبدالوهاب القاضي الى حريملا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل، وشمر عن ساعده لابادة الاوهام المضرة بالدين، وأخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملا ﴾

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امارة بل كانت كورة تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى فاتفق يوما ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق فعمد هؤلاء الى إهانته بل إلى قتله وأرادوا إتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلا وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل

إذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون ان الصباح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الى بلدة العيينة وكان محمد الامير قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر فتلقاه الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام التام وهناك أخذ يبث حقائق التوحيد والامير عثمان يتعاهده بحفظ حياته ونصره على أعدائه

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الامير ان يقطع شجرة كانت تعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير وبعد ذلك ألح الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر ثم طلب اليه أن يسير هو أيضا معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا إلى المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجبيلة فكان ذلك العمل من أخطار الاعمال التي أتاها الشيخ فلما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر امره ونبه ذكره فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث إلى عثمان بن حمد بن معمر يهدده بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الى حيث يريد فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة الدرعية فسار وسيّر الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الدرعية فحل ضيفا عند عبدالله بن عبد الرحمن ابن سويلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على مبدئه استحسنوه وأحبوه ثم أرادوا أن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا فقارضوا بذلك أخاه ثنيان وزوجته وأخاه مشاري فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية فتم الامر وذلك أن الامير لما دخل قصره

وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الامر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته فأخذ الناس يفدون الى الدرعية أفواجا أفواجا فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب البلدان يجدو قراها ويدعوها الى طريق الحق وما لبث أياما قلائل إلا واذعنت له القبائل ودانت له اغلب البلدان ، وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ذروة ومد نطاق السلطة لكانت اليوم من اعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولا [illegible] مشاحنة ، إلا انه دهمها مالم يدر في خلد أصحابها ، فلما [illegible] بعض عروشها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فوقع بعض الامراء ما ألقى النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والضاغنات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى والله ولي التوفيق ، وهو نعم الرفيق انتهى

(المنار) هذه نبذة صحيحة من تاريخ مجدد الاسلام في القرن الثاني عشر محمد ابن عبد الوهاب وقد اتفق الواقفون على تاريخ ذلك الاصلاح من مؤرخي الشرق والغرب على انه يشبه نشأة الاسلام الأولى وانه لولا الموانع التي اعترضته لجدد للإسلام مجده الديني والدنيوي معا ، وأعظم تلك الموانع مقاومة الدولة العثمانية له ومساعدة محمد علي باشا لها على قتال الوهابيين وتدمير قوتهم ، وكان المحرك الخفي لهذه المقاومة دولة الدسائس الشيطانية ، وعدوة الشرق ولا سيما الأمة الاسلامية ، التي لا تزال هي المقاومة لكل اصلاح اسلامي وترق شرقي ، طمعا في استعباد الشرق كله ، خذلها الله تعالى

السفور والحجاب

(كثر في هذه السنين خوض الكتاب في مسألة حجاب النساء المسلمات وسفورهن فألفت فيها الكتب ، وأخذت مجالا واسعا من أبحاث الصحف المنشرة ، فالمتفرنجون يدعون الى هتك الحجاب على مايلزمه من خلع جلباب الحياء والتبرج والتهتك والفجور وأهل الدين يدعون الى المحافظة عليه أو على العرض والعدب به ، ولكن أكثر ما كتب في ذلك مباحث نظرية ، وتخيلات شعرية ، حتى عثرت الجرائد في هذه الايام على بحث عملي فيه لامير البيان شكيب أرسلان فنشره الكثير منها على اختلاف مشاربهم في المسألة ورأينا نحن أن ننشره في المنار أيضا لما فيه من العبرة والبيان الذي لا يعارض بالمراء والخلابة وهو)

منذ نحو ثلاث سنوات كانت المعيشة في المانيا في غاية الرخص فكان طالب العلم في احدى الكليات [illegible] جنيهين أو ثلاثة في الشهر . فانتهزت هذه الفرصة [illegible] المعيشة في المانيا هي ارخص منها في نفس [illegible] في تعليم اولادهم بقلة ذات اليد عليهم الا ان يرسلوهم الى المانيا فيتاح لهم ارقى تعليم عصري باخف مايتصور العقل كلفة واقرب منالا ، ونشرت ذلك في جريدة الصباح التي كانت تصدر في القدس الشريف فاقبل على اثر هذه الكتابة نحو اربعين طالبا عربيا يردون مناهل العلم في برلين ولايبسيغ وكونستانز وغيرها . وانما كثرت علي الاسئلة يومئذ في موضوع التعليم في المانيا والمعاش في المانيا بصورة وصلت الى ادق الامور التافهة الى ان عجزت عن الجواب واحلت ذلك الى لجنة خاصة اشرت بتأليفها في برلين لهذا الغرض

وكان من جملة من استفتاني في امر التعليم بأوربا رجل من أعيان فلسطين كتب الي أن له في المانيا ولدين ابنا وابنة فاما الصبي فهو في المدرسة المسماة جمنازيوم وهو في الثامنة من العمر . وأما الفتاة فهي في مدرسة بنات قد بلغت الثانية عشرة من العمر ، وهو يلتمس رأيي في امر تعليمهما هل يتركهما يكملان

التحصيل في ألمانيا أم يسحبها الى الوطن ولاسيا البنت فانها كادت تبلغ سن الرشد وهذا محل شاهدنا في هذه القضية

فأتذكر اني جاوبته بان الولد يمكنه ان يتم تعليمه هناك بشرط ان يتعلم اللغة العربية . وبالفعل كل ولد عربي لا يتعلم لغة اهله منذ الصغر ولا يعرف نفسه عربيا منذ الصغر لو بلغ من العلم أعلى درجة لم يكن لنا ان ندعوه غصنا مهذبا من اغصان هذه الشجرة بل نعده غصنا اقتطع منها وغرس في حقل آخر وهو قد أصبح ليس منا ولا يفيدنا بشيء . وأما من جهة البنت فقد جاوبته انني لا ادري ماذا اقول لك لانني لا أعرف مشربك الخاص والمسألة هي بحسب مشربك فيمكنك ان تسحب بنتك من المانيا منذ الآن وتكمل تعليمها في القدس . وثق أنه يوجد في القدس علوم تكفي ابنتك ولا تقصر عن شأو بغيتها . كما أنه يمكنك أن تبقي ابنتك في المانيا الى ان تتم تحصيلها كأحسن بنت ألمانية . ولكن على الوجه الاول تتعلم ابنتك مع بعض العلوم الاوربية [illegible] اللغة العربية والعقيدة الاسلامية وتخرج مسلمة . وأما على الوجه الثاني فتعلم بعض العلوم الاوربية والعلوم العصرية ولكنها تخرج مسلمة بالاسم فقط وعربية باللفظ العامي لا غير . وعلى الوجه الاول تبقى ابنتك لك ولا تتزوج الا مسلما . وعلى الوجه الثاني تبقى ابنتك لك اذا هي شاءت وإن لم تشأ لم تقدر أن تعارض ارادتها في شيء ولا ينبغي لك ان تكون مبهوتا اذا قيل لك ان ابنتك أحبت شابا ألمانيا وأخذته — لا بل شابا يهوديا واقترنت به . فاختر أنت لنفسك أحد الوجهين فانني لا أعرف مشربك الخاص في هذه المسألة ولا انا عليم بذات صدرك حتى أقول لك ان اخذت بهذا الوجه أو ذاك الوجه تتعب ويحصل لك كما يقال وجع رأس . وترى أني لست قائلا لك هذا الوجه أولى من هذا واياك ان تفعل هذا . كلا . لم أقل لك شيأ من هذا المعنى بل قصاري ماقلت لك : ان كان يكرثك ان تلبس ابنتك البرايطة وتخاصر أي شاب استلطفته في الطريق وتقترن عن تريد ولو غير مسلم وما أشبه ذلك مما هو جديد في الاسلام (١) فاولى بك أن تسحب ابنتك من اليوم من المانيا قبل ان

(١) يعني بالاسلام عالم الاسلام اي المسلمين لا دين الاسلام

يعسو عودها فانك بعد ذلك لاتقدر على ردها عما تريد . ولا أقول لك انها ستتزوج حتما بغير مسلم وستخاصر حتما من شاءت من الشبان بدون اذن منك أو من أمها . كلا . وانما اقول لك انه يجوز ان تفعل ذلك وحينئذ لاتقدر انت ان تمنعها

وأما اذا كنت انت ترى ان ما يسع الالماني وما وسع الاوربي باسره يسع المسلم ايضا وهم بشر ونحن بشر ، وكما جاز للاوربية ان تتزوج مسلما برضى والديها او بدون رضاهما يجوز المسلمة ان تقترن بأوربي أو بيهودي او بصيني بوذي او بهندي براهمي الخ بدون رضا والديها — فعندئذ اقول لك دعها تكمل تحصيلها في الدنيا . فالمسألة مسألة وجهة ونظر فالذي يرى هذه الوجهة فطريقه هذا والذي يرى تلك الوجهة فطريقه هذا . فأما ان يرسل ابنته الى اوربا ويخرجها في مدارس لاتعلم لغة عربية ولا عقيدة اسلامية أو يخرجها عند الراهبات العازاريات أو عند راهبات الناصرة ثم يطالبها بأن تبقى مسلمة حقا وشرقية ذوقا ومشربا وان لا يعملها واحدا ، وان يحاسبها على مشرب فذلك طلب بالا يطاق ، وأضم الى هذا المثال مثلا آخر:

عند اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ قال [illegible] بك من زعماء أحرار الترك «مادام الرجل التركي لايقدر أن يمشي علنا مع المرأة التركية على جسر غلطه وهي سافرة الوجه فلا اعد في تركيا دستوراً ولا حرية » فكانت هذه المرحلة الاولى، وفي هذه الايام (اعني ان احد مبعوثي مجلس انقرة الكاتب فالح رفقي بك الذي كان كاتبا عند جمال باشا في سورية كتب : « مادامت الفتاة التركية لاتقدر ان تتزوج بمن شاءت أيان شاءت ولو كان من غير المسلمين ، بل مادامت لاتقدر ان تعقد مقارنة مع رجل تعيش واياه كما تريد مسلما او غير مسلم ـ فانه لايعد تركيا قد بلغت رقيها » فهذه هي المرحلة الثانية

فأنت ترى ان المسألة ليست منحصرة في السفور ولا هي بمجرد حرية المرأة المسلمة في الذهاب والمجيء كيفما تشاء بل هناك سلسلة طويلة حلقاتها متصل بعضها ببعض لابد من أن ينظر الانسان اليها كلها من أولها الى آخرها. واذا كان ممن يرى حرية المرأة المطلقة ان يقبلها بحذافيرها بدون تعنت ولا تثاقل فان كان ممن

يري رأي فخ رفقي بك - ان كان كما يظني لانني لم اقرأ كلامه وانما ارجح صحته - بهذه الصراحة التامة التي معناها انه يجب لتمام الرقي أن تصير الفتاة المسلمة قادرة ان تتزوج بمن شاءت نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا ، بل أن تخادن من شاءت كذلك ولا حرج عليها في قانون بلادها ، فقد انحل المشكل وارتفع النزاع ولم يبق حاجة الى أن نقول : السفور خير من الحجاب ، أو الحجاب خير من السفور ، بل تنحصر المسألة في هل يجب أن نقبل هذه النتائج بحذافيرها أم لا ؟

وأما ان نجمع بين حرية المرأة وعدم حريتها ، وان نطلق لها الامر تذهب حيث ارادت وتحادث من ارادت وتضاحك من ارادت وتغازل من ارادت ، ثم اذا صبا قلبها الى رجل من غير جنسنا فذهبت وساكنته وكان بينها وبينه ما يكون بين الرجل وزوجه أقمنا القيامة وهجونا بالمدنس وقلنا بالحمية وبالانفة وبالغيرة على العرض : فهذا لا يكون [illegible] من العقل و[illegible] من المنطق ان يكون

والنتيجة التي نريدها قد حصلت وهي أن سلوكنا مسلك الاوربيين حذو النعل بالنعل في [illegible] ولا يبقى معها محل لكلمة : أعوذ بالله [illegible] تلك مدنية وهذه مدنية . تلك نظرية وهذه نظرية . فعلينا أن نختار احدى المدنيتين أو احدى النظريتين مهما استتبعت من الامور التي كان يقال في مثلها عندنا : أعوذ بالله

ان الشاب المصري منافي الحكم سريع الفهم ما نطق بكلمة : أعوذ بالله . عند ما قال له الاستاذ الراقي : اترضى أن تقعد أختك عند أوروبي بالاجارة... أوما بمعناه — الا انتبه الى كون تموذه هذا مخالفا للقاعدة التي زعم أن لا اصلاح الا بها ... وهي حرية النساء المطلقة في العالم الاسلامي كما في العالم الاوروبي : تأخذ المسلمة من تشتهيه نكاحا أو سفاحا ولا يحرج عليها في ذلك . قاعدة فالح رفقي بك الذي مر بنا قوله . قاعدة عبدالله جودت الذي أشار لاجل تجديد دم الاتراك بتزويج التركيات من شبان الالمان والطليان والحصول على نسل جديد ، وكتب ذلك منذ أشهر وامتعض من كلامه بعض فتيان الترك من أنصار الجمهورية . ولكن لم يتحرروا من وساوس الغيرة على العرض فقام ورد عليه قائلا :

نحن الاتراك دمنا أطهر من أن نصاحبه بهذا الاختلاط الذي أشار به عبدالله جودت . ولكن الحقيقة هي أن القاعدة ماقاله الدكتور عبد الله جودت وما قاله فالح رفقي وما قاله الشاب المصري مخاطب الاستاذ الرافعي . هذه هي القاعدة لاغيرها ، ويأبى المنطق أن تكون هي القاعدة وأن يقال على أثر قبولها : أعوذ بالله من مفاعيلها ، لذلك لم يلبث الشاب المصري الذكي أن قال : ما أنا وأمثالي لا شذوذ والقاعدة يجب أن تبقى أبداً قاعدة ، وبعبارة أخرى يقول : أنا وأمثالي لانزال تحت سلطان الوهم وتأبى أن ندع اخواتنا يؤجرن أنفسهن من الاوربيين ، لاعملا بمقتضى الحكمة والعقل، ولا جريا على سنن الطبيعة ، ولا اتباعا للمذاهب المدنية العصرية ، بل خضوعا لاوهام ووساوس لم نتحرر بعد منها . فهو يعترف بصحة القاعدة التي توجب هذه الاباحة ولكنه لايزال يخجل أن يعلن كونه يرضى بمخادنة أخته لشاب تتفق معه [illegible] بدون عقد نكاح شرعي ، ثم هو لايزال [illegible] ، وانما يرجو أن يكون ابنه أو حفيده [illegible] عن قانونها في مجلس النواب المصري [illegible] ([illegible] بقية)

« النساء والتبرج والتمثيل »

فتوى مشيخة الجامع الازهر

وزعت مشيخة الجامع الازهر على الصحف الاستفتاء الآتي وجوابه وهو :

سأل سائل : ماحكم الشرع في المرأة المسلمة المتبرجة والمتبهرجة وفي مسئولية أبيها وزوجها أو أخيها . وفي المرأة المسلمة التي تظهر على مسارح التمثيل كممثلة

فنقول : التبرج قد نهى الله عنه بقوله سبحانه وتعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) الخطاب في هذه الآية الشريفة موجه الى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الحكم عام ومعناه هو المشي بتبختر وتكسر أو أن تلقي المرأة خمارها على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها أو أن تبدي من محاسنها مايجب عليها ستره ، أو أن تبدي محاسنها من

وجهها وجسدها أو أن تخرج من محاسنها ما تستدعي به شهوة الرجال

فما يشاهد الآن من كشف المرأة من ساقيها وذراعيها وصدرها ووجهها، وما تتكلفه من زينة تكشف عنها، وما تفعله في غدوها ورواحها من تبختر في مشيها وتكسر في قولها وتخلع يستلفت الانظار، ويغوي الاشرار، تبرج منهي عنه بالاجماع لا تقره الشريعة الاسلامية ولا يتفق مع العفة والآداب، لما يؤدي اليه من إثارة الشهوات وتلويث النفوس وافساد الاخلاق واطماع ذوي النفوس المريضة وكثيراً ما جر ذلك الى الجنايات على الشرف والعفة والاستقامة، حتى اشتد الكرب، وعم الخطب، وأصبحت البلاد ترزح تحت آثاره الضارة ونتائجه السيئة، ولا حول ولا قوة الا بالله. وقد أدب الله النساء بقوله

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

واشتغال المرأة المسلمة بمهنة التمثيل أولى بالحرمة من المتبرجة، لان التمثيل تبرج وتهتك، بل حضور النساء محال التمثيل والرقص والمحافلات التي شأنها أن يختلط فيها الرجال بالنساء تحرمه الشريعة سداً للذريعة

وحيث كان الامر كما ذكر فالواجب على زوج المرأة وأولياء أمرها منعها من ذلك، ويجب أيضا على كل مسلم قدر على هذا. وقد آن للناس أن يتداركوا أمر الاخلاق فقد أوشك صرحها أن ينهار، وأن يقوموا منها ما اعوج ويجددوا ما درس قبل أن تصبح أثرا بعد عين، والله ولي التوفيق

شيخ الجامع الازهر

محمد أبو الفضل

الاسلام وأصول الحكم

كان لصاحب هذه المجلة أول من قام بعريضة تفنيد ما أودع في كتاب (الاسلام وأصول الحكم) من الكفر والضلال ، وتحليل الحرام وتحريم الحلال ، ومنع الحكم بما أنزل الله ، وإباحة حكم الطاغوت ، وكان أول من دعا علماء الازهر الى رفع أصواتهم بالانكار له والرد عليه ، قبل ان تصل أيدي أكثرهم اليه ، ومن ذلك ما رآه القراء في مقالة الجزء الماضي وكنا نشرنا قبله في جريدة اللواء والاخبار وقد أرسل الينا طائفة منهم صورة عريضة في ذلك رفعوها الى فضيلة شيخ الازهر والى بعض المقامات العالية ووزعوا نسخا منها على الصحف ، وهذا نصها

عريضة مقدمة من علماء الازهر

حضرة صاحب الفضيلة

السلام عليكم ورحمة الله

نحن الموقعين [illegible]

ياصاحب . . . [illegible] وجود الازهر وسائر المعاهد العلمية الدينية هو حراسة الدين وتخريج رجال أكفاء يقومون بوظائف الشريعة وارشاد الامة . ونص كذلك لشيخ الازهر الشريف هو صاحب الرياسة العامة على كل المنتسبين الى الدين من وجهة ميزهم الشخصي فيما يلائم صفتهم الدينية

ونص قانون الدولة ان دين الدولة المصرية هو الدين الاسلامي . واعترفت سائر القوانين الاجنبية بحرمة الاديان ومعاقبة الطاعن فيها ، هذا من الجهة القانونية

ثم من الوجهة الشرعية لا اعلم فائدة لعلماء الدين ، ولا لعلماء الدين ، ولا للازهر الشريف منذ نشأته الى الآن الا القيام بحراسة الدين ودراسة العلوم النافعة في تأييده ، والدفاع عنه بكل الوسائل المشروعة ، ونشر هدى الشريعة السمحاء بين المسلمين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومقاومة الالحاد والزندقة وحراسة الشبهات والرد على ادعياء وسوء الاخلاق والمعاملة ، وغير ذلك من كل ما تقتضيه خدمة الاسلام ، ويحبب الى الناس الآخرين الانتظام في عداده ، تلك هي وظيفة

العلماء منذ كان الاسلام ؛ وذلك هو واجبهم الشرعي كالصلاة والصيام ، الذى لايخرجون عنداللّٰه من عهدته مالم يقوموا به حق القيام

فهل يجوز ونحن الآن في عهد يوالي حضرة صاحب الجلالة الملك الازهر وعلماءه بما يحقق وكرامتهم ويغنيهم عن الشغل بوسائل العيش لاجل ان ينقطعوا لواجبهم العلمي الديني ؟

وهل يجوز ونحن الآن من الكثرة بما لم يبلغه الازهر في تاريخه من عدد العلماء ؟

وهل يجوز ونحن لا نزمن تيسير دواوين الشريعة وأمهات الكتب الدينية وكثرتها بواسطة المطبوعات بما لم يبلغه عصر قبل ؟

فهل يجوز مع هذه الاعتبارات أن يكون هذا العصر في الالحاد والجهل بالشريعة والمجاهرة بمحاربتها ، وانتشار الدعاية كل يوم في الجرائد وسائر المطبوعات ضدها ، ممن هم من سلالة المسلمين ، أكثر من كل عصر مضى ، ولا يوجد من يدفع هذه الهجمات ، ولا يذود عن بيضة الدين ذودا واحدا ، بينما نحن نتمتع باسم الدين بهذه الميزات الكثيرة و[illegible] من الكثرة [illegible] القرى والبلدان ؟ فماذا هو العذر لنا في وقفتنا أمام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وأمام حضرة صاحب الجلالة الملك الذى يوالي دائما ايقاظنا بجميع صنوف الرعاية ؟

بل ماذا العذر لنا أمام اللّٰه سبحانه وتعالى وأمام رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا ولد ؟ فهل نعتذر بأن نظم الدراسة وشئون الطلبة ومصلحة التعليم البحتة استغرقت أعمارنا واستنفدت هممنا حتى صرفتنا عما وجدنا نحن ومعاهدنا من أجله ؟

هل كان الازهر قبل أربعين سنة من اهمال الدين وانصراف أهله عن نشره في الامة والدفاع عنه بهذه الدرجة التي نحن بها الآن ؟ بينما كان أولئك في شغل من العيش ، ونحن في كفاية بفضل الدين وباسم الدين

هل يجوز ان يطعن الدين كل يوم بين أيدينا طعنات قاتلة ؟ ولاشيء يلهينا عنه الا نفس الرفاهية التي أغدقها علينا الدين ؟ ثم في كل زمان وجد إلحاد ، ونجم للدين أعداء ، وظهرت مقالات سخيفة ، واعتراضات فاسدة، وتحريف وتبديل ،

ولكن كان العلماء على قلتهم وكدهم متطين هممهم العالية عند كل بادرة من ذلك بدافع الشرع منتضين عزمهم القوى وبراهينهم الساطعة ، فلا تظهر شبهة إلا كانوا أول من يقتلها بحثا ، ويقف على منشئها أكثر من أصحابها حتى يعود الحق جليا والضال مهديا .

يشهد بذلك علم الكلام الذي ما تكون الا من ذلك ، ويشهد بذلك تلك المصنفات العديدة في رد الشبهات ، ويشهد بذلك تاريخ علماء الاسلام ومناظراتهم التي كانوا يقيمونها في كل زمان ومكان ، ويشهد بذلك علم الخلاف والجدل وعلم آداب البحث والمناظرة

نقول هذا ونقدمه الى فضيلتكم بمناسبة فشو دعاية الالحاد في هذا الزمان والمجاهرة كل وقت بمحاربة الدين والقضاء على آدابه وأحكامه ممن لم يدرسوا منه كلمة واحدة ، ونحن من ذلك في سكوت عميق حتى تخذوا من سكوتنا دليلا قويا على عجزنا ، [illegible] إنما هو في نفس الدين فأصبحنا [illegible] وبين الناس ، شغلا منا بمصلحة التعليم البحتة عن نتيجة ذلك التعليم ، ولم يقف التشكيك في الدين وتسريب الريب فيه الى المسلمين على أولئك الذين لم يدرسوه فحسب ، حتى نجم اليوم ناجم ونطق بعد دهره ناطق ، لم يشأ أن يباحث العلماء في خواطر نفسه قبل أن يفاجيء الناس بها ، وأخرج للناس كتابا سماه « الاسلام واصول الحكم » بصفة كونه عالما من علماء الازهر ، وقاضيا من القضاة الشرعيين ملاه بالشك والترديد وأنكر أشياء لا نعلم إلا أنها معلومة من الدين بالضرورة باتفاق بين العلماء.

أنكر الخلافة وانها مقام إسلامي واجب بالشرع ، وأفاض في النعاية على معتقديها من عهد أبي بكر الى الآن ، ولم يبال في ذلك بمس الصحابة أو الخلفاء الراشدين من أن عملهم عليها كان من قبيل الملك لا من قبيل الدين ! . وهكذا أنكر القضاء وسائر صنوف الحكومة وانها ليست من الدين في شيء .. حاول أكثر من ذلك في القسم الثاني من كتابه ان النبي كان نبيا فحسب أم كان نبيا ملكا ؟ وأكثر من الترديد في ذلك ، ومراودة العقول عليه وبسط الاعتراضات وأوجز

الاجابة الواهية ، ليعبر عابر من ذلك الى أن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي هي توأم الكتاب العزيز وبيانه ، وديوان الشرع وأدلته التفصيلية انما هي أحكام محلية وقتية تنتهي بانتهائه صلى الله عليه وسلم فلا يصح أن تأخذ بها الآن ، ولا أن تقيمها في أي زمان أو مكان ، بل تأخذ في كل شئوننا ومرافقنا بآخر ما أنتجته العقول البشرية أي (طبعا من أمثل رجال أوربة وامريكا المسيحيين) وكثير من خصوم الدين من يتشدقون بذلك ، فكيف يكون انتصارهم اذا رأوا بارقة تلوح لهم بذلك من عالم من علماء المسلمين

فنرغب الى مقامكم السامي ورياستكم العظمى على تلك المصلحة الكبرى ، مصلحة الدين التي تتمتع بكل الصفات المرعية في مصالح الدولة ، من قوانين عالية ، وارادات سنية ، ومقام لدى ولي الامر لا يدانيه مقام ، وكرامة في الامة دونها كل كرامة ، ومسئولية عند الله تعالى دونها كل مسئولية — نرغب اليكم وأنتم بهذه الصفة العالية أن [illegible] البرهان جميع وسائل النفوذ المشروعة التي [illegible] الخصم ، وتنجلي آياته الباهرة رغم كل [illegible] في حماية كل مصلحة من مصالح الدولة

كما اننا نرغب الى فضيلتكم أن تساعدوا هذه الهيئة الدينية العظمى في النزول الى معترك الحياة العامة ، ومشاركة الناس في مصالح الحياة اعلانا بأن الدين لا ينافي الدنيا بل انما جاء لصلاحها ، والعمل على رفع الشر والظلم منها ، وبث العدل والامن فيها ، وأن يدرس رجال الدين كل ما يطرأ عند الناس من شبه في الدين ليكشفوا عنها اللثام ويعود الخلاف في الامة وفاقا ، وتأمن الامة شر الانقسام ، وتقوم بواجب الشرع خير قيام والسلام

وهذه هي أرقام الصحائف التى تتضمن زيادة شذوذ وأغراب وتحريف

ص ٢٠ دعوى الوجوب الشرعي دعوى كبيرة وليس كل حديث وان صح بصالح لموازنة تلك الدعوى

ص ٣٦ وقديما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الاسلام والمسلمين وينبوع شر وفساد

ص ٥٣ « واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة والرهبة فذلك لا يكون

في سبيل الدعوة الى الدين وابلاغ رسالته الى العالمين وما يكون لنا أن نفهم الا انه كان في سبيل الملك والتكوين الحكومة الاسلامية — الى أن قال فذلك عندهم هو سر الجهاد النبوي ومعناه

ص ٥٥ المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وخارج عن حدود الرسالة

ص ٥٧ القول بأن الاسلام سلطة دينية وسياسية قول لانعرف سندا له وهو على ذلك ينافي معنى الرسالة

ص ٩٢ بيعة أبي بكر بيعة سياسية على القوة والسيف

ص ٩٦ اختراع لقب خليفة لابي بكر ليأخذ الناس برهبة هذا اللقب

ص ٩٧ حرب أبي بكر لمن سموا مرتدين ليس للدين وانما هو للسياسة

ص ١٠٢ التصاق الخلافة بمباحث الدين [illegible] جناية الملوك

ص ١٠٣ وهي آخر صحيفة قال فيها « والحق أن الدين الاسلامي بريء من تلك الخلافة [illegible] حولها من رغبة ورهبة ومن عز وقوة [illegible] كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم » الى آخر الصحيفة

تحريرا في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ١٣٤٣ (٢٣ يونيه سنة ١٩٢٥)

إمضاءات علماء الازهر

حضرات المشايخ : يوسف حجازي . محمد مطاوع نصير . ابراهيم عمارة . اسماعيل عبد الباقي . محمد على شايب . اسماعيل علي . محمد على القاضي الطاري . عثمان صبره . علي جاويش . احمد المكاوي . ابراهيم الدسوقي . حسب النبي محمود . علي شقير . عبد الحميد المنامي . محمد خليل بدوي . جاد عزام . بركات احمد عواد علي . شمس الدين احمد . محمد مخلوف عيسى . معوض السخاوي . علي ابراهيم منيب . حسن حجازي . طه البيباني . رفاعي عصر . محمد جاد . سعيد حسن . احمد ابو العينين كامل . علي المنامي . احمد عبد السلام . محمد علي الحولي . كمال القارقجي . علي جاد الله . عبد الجليل عيسى ابو النصر . عبد الرحيم البرديسي

خليفة راشد . محمود عفيفي . حسن ابو عرب . علي احمد صبره . عبد العزيز مهنا . محمد مامون . عبد الحميد البحيرمي . مصطفى بدر زيد . عبد الحميد السرو . محمد العربي . محمد عبد السلام القباني . سيد رضوان عثمان . محمد ابراهيم الحنبلي . قنديل الفقي . سليمان البيلي . عبد الحافظ محمد عسل . سليمان الشيخ . ابراهيم سليمان . محمد الشنواني : محمد البراوى . محمود زيد . توفيق البقشى . محمد العشرى . عبد المقصود عبد الخالق . احمد المرشدى . حسين البيومى . عبيد عبد ربه . محمد مصطفى على ناصر . عبد الفتاح قطب الملاح

﴿ حرب الريف أو الاندلس الجديدة ﴾

﴿ مساعدة منكوبيها ، وضروب من العبر فيها ﴾

ريف المغرب الاقصى بقعة صغيرة اشتهر اهلها بعزة النفس ، وشدة البأس ، ورسخ فيهم حب الاستقلال و[illegible] فلا خضعوا لمقاتل ، ولما ظهر للعالم كله عجز دولة اسبانية عن قهرهم في هذا العصر ، وانها باءت في جميع معاركها معهم بالخيبة والخسر ، وذاع صيت أميرهم وقائدهم العظيم محمد عبد الكريم في الغرب والشرق ، خافت فرنسة أن يستفحل أمره فيستولى على فاس ويفضي ذلك الى تحيز جميع القبائل له فيتجرأ أهل الجزائر فتونس على الانتقاض عليها وإلقاء نير العبودية الثقيل عن أعناقهم وقد يئسوا من انصافها إياهم إذ اشتد إعناتها وارهاقها لهم بعد الحرب الكبرى التي سفكوا فيها دماءهم دفاعا عنها ، نعم خافت ذلك فبادرت الى قتال الريفيين كما قلنا في الجزء الماضي

قد كان ذلك ومن المعقول أن يكون — ثم من المعهود المألوف أن تتهم فرنسة الامير محمد عبد الكريم وقومه بالبغي والعدوان — وأن تتهمهم بالتعصب الاسلامي الذي هو عند الاوربيين كراهة المسلمين لاستعباد اوربة لهم ، وحبهم للاستقلال بأمر أنفسهم — ومن المعهود المألوف أن يرن صدى هذه التهمة في جميع ممالك اوربة — ومن المعهود المألوف أن تتفق دولها وساسة شعوبها على الدعوة الى

التنكيل بهم لئلا يطمع المسلمون المستعبدون في سائر افريقية وآسية في الحرية والاستقلال، والتفصي مما وضع في أيديهم وارجلهم من السلاسل والقناطر والاغلال

ولكن الامر الذي لم يكن مثله معهودا مألوفا ولا منتظراً عند اكثر الناس هو أن تمتد هذه الدعوة الصليبية الى الولايات المتحدة الامريكانية فترسل سربا من الطيارات الى قتال أهل الريف انتصارا لفرنسة واسبانية ومن تطوع للقتال معهما من ممالك اوربة ، فياليت شعري هل يعتقد هؤلاء الاميريكيون الاحرار المتساهلون الذين يبرئهم نصارى الشرق من التعصب الديني المذموم — أن هؤلاء الشراذم من الريفيين الفقراء يمكن أن يكسروا جيش الدولتين وينقذوا بلاد المغرب الاسلامي من العبودية فعز عليهم ذلك فتطوعوا لوقاية هاتين الدولتين المسيحيتين أو المدنيتين من هذه الخسارة الخطرة؟ أم تبرعوا لمساعدتهما ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لرضوان يسوع المسيح يوم الدينونة بقتل أعدائه بقذائف الطيارات التي لا تفرق بين المحارب وغيره فلا ترحم طفلا ولا امرأة ولا حيوانا ، والرحمة لا يستحقها مسلم عند أعداء أتباع رسول الرحمة والسلام الذي أمر برحمة الاعداء عليه الصلاة والسلام ؟ ولعلهم يرون أنه لا يستحق الوجود أيضا عملا بنصائح مبشرهم القس زويمر الامريكاني الذي لا يزال يحرض الدول المسيحية وشعوبها على مسلمي العالم كله؟ نعم ولكن هل يتدبر هذه المعاني متفرنجة المسلمين ؟ لا لا

وان تعجب أيها المسلم فأعجب من هذا أن جمعية الهلال الاحمر المصرية قد اهتمت بارسال بعثة طبية الى جدة لمساعدة جيش الشريف علي بن حسين في قتاله للنجديين والحجازيين المشايعين لهم بالفعل ، وان كانت لمساعدة الفريقين بالقول، وساعدتها الحكومة المصرية على ذلك بجمع الاعانات من الاهالي ، ولكنها لم تتصد لارسال بعثة طبية الى الريف وهو أشد احتياجا اليها من جنود الشريف علي في جدة ، وقد سعينا الى ذلك كثيرا وكلمنا بعض أعضاء الجمعية فسمعنا ممن ترجى منهم المساعدة ، جمجمة وغمغمة ، واعتذارات مضطربة ، لم نقتنع بها ولا نقدر على الطعن الصريح فيها

وكنا اقترحنا في الاجتماع العام لجمعية الرابطة الشرقية أن تتصدى الجمعية لسعي

في ارسال بعثة طبية الى الريف فاستحسن الحفل المجتمع ذلك وصفقوا له ، ثم احيل الاقتراح على مجلس ادارتها لينظر فيه فبحث فيه مرارا ، ولكنه أرهقه صعودا ، وألفى عقبته كؤودا ، ومرامه بعيدا ، وكان الله على ذلك شهيدا

ثم انتدب لهذا الواجب شرعا وعقلا وانسانية صاحب السمو والهمة السامية الامير (عمر باشا طوسن) فألف لجنة للنهوض به تحت رياسته ، ونشرت الدعوة الى التبرع لها في الجرائد ، ولكننا لم نر الاقبال عليها من الشعب كما يجب ، ولا كما يليق بصيت بلادنا هذه وبثروتها و بنجدتها ، ولا كما يعهد من تاريخها ، فهي قد ساعدت الطليان في نكبات الزلازل والبراكين التي انتابت مسيني وغيرها ، وساعدت أهل طرابلس وبرقة عند إغارة الطليان عليهم بغيا وعدوانا ، وفي تلك الاثناء أسست جمعية الهلال الاحمر المصري

وما لي لا اذكر مساعدة هذه الجمعية الاسلامية لجمية الصليب الاحمر المسيحية بألوف الجنيهات ومساعدة البلاد المصرية كما نعى عليه الازهر (الايام) لاعانات الانكليزية كذلك على كون الانكليز أعداء البلاد باحتلالهم إياها ثم «اعلان الحماية عليها» — وعلى كونهم كانوا يحاربون دولة الخلافة صاحبة السيادة عليها — وعلى إرهاقهم إياها وتحكمهم في استخدام رجالها وغلالها وجمالها وحميرها وبغالها ، كتحكمهم في أموال حكومتها ومرافقها ومبانيها وسككها

(فان قلت) إن هذا قد كان بقوة الحكومة المحلية وإكراهها للاهالي على ذلك (قلت) هذا بيت القصيد ، والتعليل الاول لفتور الشعب في إعانة الريف ، فالحكومة في مصر هي التي كانت ولا تزال تفعل كل شيء ، وما كان يفعل فيها شيء مهم الا بنفوذها أو برضاها وإقرارها على الاقل ، ولا تستثنى جمع الاعانات للوفد المصري ومظاهرة الامة له ، وإن وقع في إثر ثورة وطنية كانت أول العهد بجرأة الشعب على الانكليز ثم على الحكومة المصرية ، فان الوزارة كانت مرتاحة الى تأليف الوفد ولما شرع مستشار الداخلية الانكليزي في مقاومة أعمال الوفد وأخذه وثائق التوكيل من وجهاء الامة ، صرح يومئذ رئيس الوزارة ووزير داخليتها بأن المستشار انما فعل ذلك من تلقاء نفسه ، وقد بينا في مقالنا التاريخي

المبسوط في المسألة المصرية الذي نشرناه في المجلد ٢٢ (سنة ١٣٣٩هـ ١٩١٩م) ما كان من الشأن لمساعدة وزارة رشدي باشا في تكوين الوفد المصري ، ثم ما كان من الشأن لوزارة عدلي باشا في الاحتفال الاعظم الذي استقبلت البلاد به سعد باشا عند عودته من أوربة ، وقد صدقت الايام بعد ذلك صحة رأينا على ما لا يشكر من نهضة الامة وعملها مراراً بما يخالف رغبة الحكومة وما ساعد على بعثة جمعية الهلال الاحمر الاخيرة الا كارهة أو مكرهة إذ لا نجد باعثا يرغبها فيه ولكن ما بالها لم تقبل على التبرع لجرحى الريف مع كثرة الدواعي والاواصر التي تعطفها عليه، وتدعوها الى تخفيف آلامه، من اخوة دينية، وآصرة عربية، ووطنية افريقية ، ورابطة شرقية ، وجامعة انسانية ،وتألم من تألب الشعوب الاوربية ، واعتبار بغيرتها الملية ? إن لهذا الفتور موانع أكثرها فيما أرى سلبية من عدم رغبة الحكومة وعطفها، ومن صد ملاحدة المتفرنجين من مثل هذا العمل لئلا يقوي الجامعة الاسلامية، ومع تأليف لجنة الاعانة للعمل واتخاذ الوسائل المؤثرة لتعميمه ، فعسى أن تقوم اللجنة بذلك وتنشر دعوتها في الجرائد المصرية وغيرها، وتنشىء لها لجانا فرعية ، في كل محافظة ومديرية ، فحينئذ يقبل عليها المصريون الاقبال الذي يكونون به قدوة لغيرهم

وأما مجلس جمعية الرابطة الشرقية فقد قرر استنجاد الشعوب الشرقية كافة والشعب المصري خاصة وحض الجميع على مساعدة لجنة الامير طوسن باشا وتبرع بعض اعضائه وأعضاء الجمعية لذلك قبل نشر نداء الاستنجاد واستنداء الاكف في الصحف ، وتوزيع الوف منه في المعاهد العامة والطرق ، وهذا نصه :

نداء جمعية الرابطة الشرقية

لاعانة جرحى الريف في المغرب الاقصى

لئن كان من سيئات هذا العصر أن صارت نكبات الحروب وفتكها فيه أشد مما كانت في جميع عصور التاريخ فان من حسناته كثرة الوسائل التلافي شرور هذه المصائب وتخفيف آلامها ، ومنها — ولعلها أفضلها — تضامن الشعوب

البشرية بالعطف على المصابين والمنكوبين من جرحى الحروب وغيرها من النوازل العامة بعاطفة الانسانية الجامعة بين الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وأوطانهم وحكوماتهم . وانا نرى جميع هذه الشعوب قد أعرضت عن مد أيديها لمساعدة منكوبي الريف وجرحاهم في المغرب الاقصى على مايعلم الجميع من عدم وجود الاطباء والجراحين والممرضين في تلك المنطقة ومن فقد الادوات الطبية التي لابد منها لمواساة الجرحى ومعالجتهم ، فكأن هذا الشعب المنكوب ليس من البشر فهو يقاسي جميع نكبات الحرب منذ سنين ، ولم يعطف عليه أحد من الشرقيين ولا من الغربيين

اذا كانت مساعدة منكوبي البشر حقا على جميع البشر للاشتراك العام في الجامعة البشرية ، فان هنالك جامعات أخرى تجعل هذا الحق على بعض الناس آكد ، وتوجب أن يكون الشعور به أقوى ، كالجامعة الشرقية والجامعة الجنسية والجامعة اللغوية والجامعة الدينية ، وبداعية هذه الجامعات العامة والخاصة ارتفعت أصوات كثير من الكتاب في الجرائد الشرقية من عربية وعجمية بطلب جمع التبرعات لمساعدة جرحى الريف ومنكوبي الحرب فيه ، وتجاوبت الجرائد فيه بين مصر والهند

وقد كانت الجمعية العامة للرابطة الشرقية استحسنت اقتراحا عرض عليها بجمع الاعانة لهؤلاء المنكوبين وتبرع بعض أعضائها لذلك بالفعل ، ثم نظر مجلس ادارتها في تنفيذ ذلك ، ولما لم يجد وسيلة أو طريقة لارسال بعثة طبية لم يتصد لذلك . ثم تألفت في هذه الايام لجنة للقيام بجمع التبرعات لهم برئاسة سمو الامير الجليل عمر طوسون باشا ، وعهدت بأمانة صندوقها الى حضرة السيد أبي بكر بك راتب ، بناء على وقوف سموه على طريق مأمون لارسالها اليهم ، فعاد مجلس ادارة الرابطة الشرقية الى البحث في المسألة وقرر استنهاض الهمم واستنداء الاكف لمساعدة هذه اللجنة في عملها هذا .

فالرابطة الشرقية تنادي كل شرقي كريم الخيم رقيق القلب سخي النفس من مصري وسوري وعراقي وايراني وهندي وجاوي وتركي ، وقوقاسي وياباني

وصيني قائلة : إن شعبا صغيراً من أكرم شعوبكم منبتا ، وأعزهم أنفسا ، وأسوئهم في الحياة حظا ، يعاني على فقره وقلة ذات يده ، حربا عاتية يدافع فيها عن نفسه ، فتجندل أبطاله في حومة الوغى بقذائف الطيارات والمدافع والبنادق فيكون أسعدهم حظا من يلاقي حتفه لساعته ، وأشقاهم وأشدهم بؤسا أولئك الذين تفصل القذائف الجهنمية أيديهم أو أرجلهم من أبدانهم ، أو يخترق الرصاص صدورهم فينفذ من ظهورهم ، أو يقطع أمعاءهم ويمزق أكبادهم ، ويبقى مستكنا في طيات أحشائهم ، ولا يجد طبيبا ولا ممرضا يأسو له قرحا ، أو يطهر له جرحا ، أو يحفظ له بقية دمه ، أو يخفف عنه بعض آلامه (فيأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)

أولئك أيها الشرقيون إخوانكم في الرابطة الشرقية ، أولئك أيها العرب إخوانكم في الوشيجة العربية ، أولئك أيها الافريقيون أشقاؤكم في القارة الافريقية ، أولئك أيها المسلمون إخوانكم في الجامعة الاسلامية ، أولئك أيها الناس أبناء أبيكم وأمكم في الانسانية ، فليعطف عليهم كل واحد منكم بما يجده في قلبه من عطف الجامعة التي تجمعه بهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

وأما أنتم أيها المصريون الكرام فقد عرف الزمان لكم كل مكرمة ، وحفظ لكم موقف بركم بالمنكوبين من الامم المختلفة ، ولو لم يكن لكم من آثار البر الا انشاء جمعية الهلال الاحمر المصرية لكفى ، فأنتم أجدر بأن تكونوا أسبق الشعوب اجابة لنداء جمعية الرابطة الشرقية التي سبقتم الى تأسيسها ، ولا زلتم خير أهل البر والاحسان اه

المطبوعات الحديثة

كتاب حاضر العالم الاسلامي

لو كان المسلمون يعنون بمعرفة شؤون أنفسهم ، ويبحثون عن أسباب تغييرهم لما كان بأنفسهم من عقائد وفضائل ومعارف ، وما أعقبها من تغيير الله تعالى ما كان بهم من نعم السيادة والسلطان والعزة والقوة — كما يعنى بذلك علماء الافرنج — لما وصلوا الى هذه الحركة من الضعف والهوان

قد آن على الشعوب الاسلامية قرون متتابعة وهم يتدهورون من قنة الى هوة ، كما تتدهور الجلاميد من شماريخ القرى ، لاندري من حطها من عل الى أسفل ، وتتحول من عزة الى ذلة ، ولا تدري لم تتحول .

(ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فقد قيض بفضله للمسلمين من يوقظهم من سباتهم ، ويرشدهم الى تغيير ما بأنفسهم الآن من أسباب التدلي عن علم وبصيرة كما غيروا من قبل ما كان بأنفسهم من أسباب الترقي عن جهل وغفلة ، ولكن طرأت عليهم في أثناء هذا الايقاظ فتنة التفرنج فلبستهم شيعا ، وفرقتهم طرائق قددا ، فقد أفسد ساسة الافرنج وملاحدتهم جيلا كثيرا من أبناء المسلمين ، كانوا أضر عليهم من سائر أعدائهم في الدنيا والدين ، فهم يضلون المسلمين ويخدعونهم عن دينهم ودنياهم ، من حيث يوجد في أحرار الافرنج من يرشد المسلمين الى ما فيه صلاحهم وفلاحهم ، بما يعنون به من تمحيص الحقائق في شؤونهم لذاتها ، أو ليستفيد أقوامهم منها .

أمامنا الآن ونحن نكتب هذا كتابان يشغلان مسلمي مصر وسيشغلان سائر البلاد الاسلامية التي يصلان اليها

(أحدهما) كتاب الاسلام وأصول الحكم الذي رأى القراء في الجزء الماضي ويرون في هذا الجزء شيئا من بيان مفاسده وانه لرجل متخرج في الجامع الازهر وقاض شرعي في بعض المحاكم المصرية ، هو أضر على المسلمين من كل عدو

(والثاني) كتاب (حاضر العالم الاسلامي) وهو لعالم إفرنجي هو أنفع

المسلمين من كثير من أفرادهم الناصحين ، دع متفرنجتهم الملاحدة المارقين، ألا وهو العلامة البحاثة « مستر لوثروب ستودارد » الامريكي الذي زاد به شهرة على شهرته ، ألفه بلغته الانكليزية وسماه (العالم الاسلامي الجديد) فراج في أمريكة وأوربة رواجا عظيما وطبع مرارا متعددة ، ونقل الى أشهر اللغات الغربية والشرقية، وقرظه كبار الكتاب ، وأعجبوا بدقة بحثه وسعة اطلاع صاحبه .

ونقله الى لغتنا العربية عجاج افندي نويهض أحد أبنائها البررة المجيدين لها ولغة الانكليزية ليطلع هذه الامة على أصح ما كتب في وصف حالها، أدق من عرف من علماء الفرنجة بحثا عنها، وأعدلهم حكما لها وعليها، وأصدقهم قولا فيها، وذكر ان المحققين من العلماء الغربيين شهدوا له بهذه الصفات عند تقريظ كتابه هذا

ترجم الكتاب وعرض ترجمته على كاتب العصر — كما قال بحق — الامير شكيب أرسلان الشهير ، وطلب منه أن يكتب له مقدمة تليق به ففعل ، بل أجاب السائل بأكثر مما سأل ، وله في ذلك أسوة حسنة (١) ولكنه أربى في الكرم فوضع على الكتاب حواشي وذيولا يصح في وصفها قول العرب : على التمرة مثلها زبدا ، بل تربي على صحائف الاصل عددا ، ولعلها مدت مادته بضعفيها مددا ، فهي بطولها واستطرادتها تضاهي الحواشي الازهرية ، ولا غرو فروح الامير العلمية والادبية، أغلب عليه من روحه الاقتصادية والاجتماعية ، فانه لو جعل هذه الحواشي كتابا مستقلا لكان أبقى بعقامه وأجدر بافادتها ، من جعله إياها تابعة لغيرها ، ولكان له منها ربح مالي يزيد على ربح الكتاب الاصلي ، بل ربما زاد عليه موشي وموشحا بها أيضا . فان أكثرها موضوعات مستقلة بنفسها، وما فيها من إيضاح لبعض غوامض الكتاب أو استدراك عليه هو أقلها . ولكنه على ما يظهر من معرفته اقدر نفسه وعلى ما يقول بعض حساده أو مكبري فضله من إعجابه بها ، كثيرا ما يهضمها، ويضعها تواضعه دون ما رفعها الله من قدرها ، ومن ذلك ظنه أن جعل هذه الحقائق الثمينة ذيولا لترجمة هذا الكتاب أحرى باستمالة الناس الى مطالعتها،

(١) هذه اشارة الى ترجمة أخر أبواب كتاب العلم من صحيح البخاري (باب من اجاب السائل باكثر مما سأل) وهو النبي (ص)

كأنه لم يشعر بأنه أشهر من صاحب الكتاب لدى قراء العربية ، ولم يستشعر أن الثقة به في شؤون الاسلام أقوى من الثقة بذاك عند جميع الشعوب الاسلامية، وغيرهم من الشعوب الشرقية وكثير من علماء البلاد الغربية وانّا نكتفي الآن بذكر عناوين فصول الكتاب وأهم عناوين الحواشي لتعريف قراء المنار قيمتها

— أما موضوع الكتاب ومواده فهي مودعة في مقدمة وتسعة فصول وخاتمة لا يستغني مسلم يهمه أمر أمته وملته عن الاطلاع عليها

المقدمة « في نشوء الاسلام وارتقائه وانحطاطه » وقد أنصف فيها الاسلام بالثناء عليه ، وبيان أصول الاصلاح والهدى المودعة فيه . فتكلم في ذلك كلام عليم خبير منصف ، وبين ما أصاب المسلمون بهدايته وما أصابهم بتركها وأسباب الارتقاء وأسباب الانحطاط في الحالين بما تقتضيه فلسفة التاريخ وأصول علم الاجتماع المطلع على تاريخ الاسلام القديم والحديث والواقف على عقائده وآدابه بالاجمال ،

ولكن كلامه فيها لم يسلم من الخطأ في مسائل يتوقف تحقيق الحق فيها على علم استدلالي واسع في العقائد الاسلامية والفرق المختلفة ومن ذلك عدم إدراكه لطهارة العقائد والآداب الاسلامية وموافقتها للفطرة البشرية والعقل السليم ، ولمدنية التشريع الاسلامي واصلاحه اللذين جحدهما الشيخ علي عبدالرازق - ولكون العرب كانوا أجدر الشعوب بفهم تلك المزايا لحريتهم وطباعهم السليمة غير المضطربة بتقاليد الاديان التي كان قد أفسدها الزمان — وعلى جعله هذين الامرين — التعاليم الاسلامية والفطرة العربية - هما الاساس والعلة الاولى لنجاح الاسلام ومدنيته - وعلى إدراكه أن الاعاجم المبلبلة قلوبهم وعقولهم بالتقاليد الموروثة لم يفهموا الاسلام كما فهمه العرب ، وان تغلبهم على الخلفاء وسلبهم لسلطان العرب كان علة العلل للانحطاط الذي تلا ذلك الارتقاء - هو على إدراكه لكل ما ذكر - قد اختلط عليه الامر عند المقابلة بين أهل السنة ومتبعي النقل ، والمعتزلة الذين حكموا العقل

على أن الاسلام دين العقل والفطرة فظن أن المعتزلة الذين أرجعوا كل شيء في الدين الى اصول العقل هم الذين استمسكوا بجوهر الاسلام ولبابه الصحيح ، وان خصومهم المحافظين الذين ذهبوا الى أن النقل والسنة مقياس كل شيء في

الدين ، هم الذين جهلوا جوهر الاسلام ، وظن أن الذين دخلوا في الاسلام وقد أشربوا في قلوبهم الدين البزنطي القديم (وأمثالهم من الذين فهموا الاسلام بمرآة أديانهم وتقاليدها) قد كانوا من زمرة أهل السنة والنقل لما اعتادوا من التقليد . وأنهم هم الذين أولوا القرآن والاحاديث النبوية تأويلات بعدت بها عن سهولتها وبساطتها قال : « فنتج من ذلك أن أصيب الاسلام بمثل ما أصيبت به النصرانية في الاجيال المظلمة ، من تلبيس الدين عقائد غير عقائده ، ونسبة الآراء الدينية الجافة اليه وهو براء منها ، فلا غرو اذا اشتد الخلاف واتسعت شقته وطال عهده بين الذين اعتصموا بالسنة والنقل فقاسوا عليهما ، وبين الذين جعلوا العقل نفسه مقياسا لكل شيء . »

ثم زعم أن عقيدة السنة هي التي غلبت على العقل كما كان متوقعا ، وان تاريخ السنة والتقاليد انما هو تاريخ السير مع أدوار الاستبداد وعواقبه المشؤمة

لم يفرق المؤلف بين السنة والنقل في الاسلام وبين التقاليد في الاديان الاخرى وهي عبارة عن العقائد والشعائر الموروثة عن الاحبار والرهبان والمعلمين . والحق الواقع ان كل ما ذكر من الفساد في الاسلام انما كان من بدع الذين حكموا عقولهم أي آراءهم النظرية في الدين ، وانهم هم الذين حولوا الاسلام عن بساطته المعقولة الموافقة للفطرة ، وهم الذين كانوا السبب في إدخال البدع وضلالات الاديان القديمة وسخافاتها وخرافات الوثنية في الاسلام بالشبهات النظرية التي سموها دلائل عقلية ، والاقيسة الشيطانية فيما لا مجال للقياس فيه من عقائد الدين التي لا مأخذ لها الا الوحي ، ومن الاحكام الثابتة بالنص .

أهل السنة والجماعة هم الذين كانوا يحمون قداسة الدين وسهولته من تطرق بدع الاديان والآراء الفلسفيه والشعرية اليها ، كما أنذر النبي (ص) أمته منها ، فمنهم من منع القياس في أمور الدين مطلقا ، ومنهم من قال : إن القياس جائز في غير الامور الاعتقادية والتعبدية ، وقصره بعضهم على الاحكام القضائية والمدنية والسياسية

وكان من بدع المعتزلة دعوتهم الى القول بخلق القرآن ، وحملهم بعض خلفاء العباسيين الذين اتبعوا نحلتهم بحمل المسلمين على ذلك بالقهر والاضطهاد ، وقد

آذوا به خلقا كثيرا من أهل السنة من أجلهم قدرا إمام الائمة احمد بن حنبل رضي الله عنه فقد ضربوه ضربا مبرحا وداسوه بأرجلهم ليقول بقولهم ، فامتنع أن يقول هو مخلوق أو غير مخلوق ، احتجاجا بأن النبي (ص) وأصحابه لم يأمروا بذلك وليقولوا به فيسعنا ما وسعهم ، ولا نعرف دينا الاعنهم ولو أجزنا مجاوزة نصوص الوحي وتفسير السنة له بآرائنا العقلية تزول الوحدة ونتفرق شيعا كما تفرق من حذرنا الله أن نكون مثلهم

ومبتدعة الشيعة الفاطميين ، بل زنادقة الباطنيين كانوا يستمدون في ترويج بدعهم على الفلسفة اليونانية ، وهم الذين ابتدعوا في مصر احتفالات الموالد التي لاتزال مشوهة للاسلام وسبة للمسلمين ، والاسلام بريء منها ، وملوك الاعاجم وأمراؤهم هم الذين ابتدعوا حول القبور مساجد، وكانوا سبب تقديس الجاهلين لها بل عبادتهم إياها ، كما فعل أهل الكتاب قبلنا وحذرنا نبينا من فعلهم ، إذ قالت السيدة عائشة (رض) فيه: لعن (ص) [illegible] اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : يحذر ما صنعوا — كما في صحيح البخاري ولا يزال المدافعون عن هذه البدع يحتجون لها بنظريات يسمونها عقلية كوجود الأرواح، وجواز قضائها أو حلها الخالق تعالى في قضاء الحاجات ، ولا يوجد دليل عقلي على شيء من هذه البدع والخرافات

من الاسف ان البدع التي يسمونها نظريات عقلية هي التي غلبت على السنة حتى أفسدت على المسلمين دينهم ودنياهم خلافا لما قاله المؤلف ، ولو اتبع الناس الامام احمد وأمثاله لما زادوا في الدين شيئا ولا نقصوا منه شيئا ، ولصرفوا ذكاءهم وجهدهم في العلوم والفنون الكسبية التي تفيدهم وترفع شأنهم، ولم يخلطوا بالدين ما ليس منه

ألم تر أن مؤلف الكتاب يعد الدعوة الوهابية إصلاحا في الدين وإرجاعا له الى أصله الطاهر ، وهل الوهابية الا الوقوف بالدين على صراطه المستقيم — الكتاب والسنة الصحيحة — ورد جميع ما ابتدع فيه سواء استحسنته العقول أم لا ، وهل للعقول قاعدة أو حد تقف عنده في هذه الامور ؟ أليس لعباد الاوثان فلسفة دينية ، وشبهات نظرية يسمونها دلائل عقلية ؟ بلى ،ويكفينا هذا في بيان غلط المؤلف في هذه المسألة

ولنعد الى موضوعات الكتاب فنقول :

الفصل الاول في اليقظة الاسلامية . وهو في الجزء الاول
« الثاني في الجامعة الاسلامية «
« الثالث في سيطرة الغرب على الشرق . ج٢
« الرابع في التطور السياسي «
« الخامس في العصبية الجنسية «
« السادس « في الهند «
« السابع في التطور الاقتصادي «
« الثامن « الاجتماعي «
« التاسع مع الخاتمة في القلق الاجتماعي والبلشفية

وأما موضوعات حواشي الامير شكيب فهي في بيان أحوال مسلمي العصر العامة الحديثة وبعض القديمة، تكلم عن مسلمي الصين وجاوه وما جاورها والهند ومسلمي الروسيا في عهد البلشفة الحاضر وشرقي أفريقية والحبشة ومداغسكر وجزائر القومور وريف المغرب الاقصى والفيلبين . . .

تكلم عن مسلمي هذه البلاد وغيرها بما يهم كل مسلم يهتم بأمر المسلمين أن يعلمه ولا سيما علاقاتهم بأوربة ومن سيادتها عليهم ومحاولتها لتنصيرهم ولهُ في أذيال الجزء الاول فصول تحت عنوان (الاسلام والجنود السوداء) منها (لمحة على حالة الاسلام الحاضرة) ومنها فصل في (الاسلام الاسود) وفصل في (الاسلام عند السنغاليين) ويلي ذلك (خلاصة) سياسية لهذه الفصول وما قبلها في شؤون المسلمين وأوربة فيها من الحقائق التاريخية والعبر السياسية ما يعز أن يصدر مثله من غير الامير شكيب

ويليها فصل في (الجنس الاسود والاسلامية) ففصل (في الاسلام في أفريقية) وما يلاقيه من مهاجمة الاستعمار ودعوة النصرانية — ففصل في (الرسالات البروتستانية في أفريقية) ففصل (في نهضة الاسلام في أفريقية وأسبابها ووسائل دعوتها من سنة ١٧٩٠ — ١٩٠٠)

ويلي ذلك الكلام في الطرق الصوفية في أفريقية : القادرية والشاذلية والتيجانية والسنوسية ويتم الكلام في الاخيرة ترجمة بعض كبار شيوخها وجدول في أسماء أشهر زواياها في ست صفحات بالحرف الصغير (جسم ١٢)

ويلي ذلك فصل في (مجاري الدعوة الاسلامية في أفريقية) ففصل في (الصراع بين الاسلام والنصرانية ، وأيها الغالب في أمر المدنية) ويليه خلاصة لما تقدم في هذا الموضوع كله

ومن موضوعات هذه الحواشي والذيول فصول في الاصلاح والمصلحين، وزعماء الاسلام المجددين ، منها الكلام عن الوهابية وزعيمها العلمي الشيخ محمد عبدالوهاب وزعمائها الامراء آل سعود (ومنها ترجمة حكيم الاسلام وموقظ الشرق السيد جمال الدين الافغاني وشيء من ترجمة الاستاذ الامام ، وأشكر له حسن ظنه أن قرن اسمي باسم أستاذنا) ومنها ترجمة بطل الاسلام والعرب في هذا العهد (الامير محمد عبد الكريم) وتراجم زعماء جمعية الاتحاد والترقي التركية : أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا الخ

وكلام عن بعض الفرق والطرق القديمة والحديثة كالمعتزلة والخوارج والبكطاشية والبابية والبهائية والاشتراكية والبلشفية والاحمدية القاديانية

وجملة القول أن مؤلف هذا الكتاب من أعلم كتاب الفرنجة بشؤون المسلمين فان لم يكن أعلمهم بها فهو أجدرهم بتحري الحقيقة وبيانها ، وان واضع الحواشي والذيول التي هي كتاب آخر هو أجدر كتاب العرب بالجمع بين تاريخ الاسلام والمسلمين وبين علاقة أوربة بهم وسياستها فيهم وأقدرهم على بيان ذلك وأحرصهم على النصح فيه ، نعم إنه يوجد من يساويه ومن يفوقه في بعض فروع هذا التاريخ وشعب هذه المسائل، ولكنا لا نعرف أحداً يضاهئه في معرفة جملتها وتفصيلها، ولا في مزية حسن البيان لها ، وقد بلغنا أنه طالع وراجع عند كتابة هذه الحواشي عشرات من الكتب الحديثة التي ألفت بأشهر اللغات الاوربية ولم يعتمد على حفظه واختباره . فقد اجتمعت في هذا الكتاب خلاصة معارف الغرب والشرق الخاصة بحال المسلمين السياسية والدينية والاجتماعية الحاضرة والمستقبلة ، فهو يغني

في بابه عن كثير من الكتب والجرائد والمجلات وهي لاتغني عنه ، وسننقل للقراء بعض النماذج منه

طبع الكتاب بالمطبعة السلفية بمصر (سنة ١٣٤٣) على ورق جيد بنوعين من أصغر حروف الطبع فالاصل بحرف ١٨ والحواشي والذيول بحرف ١٢ فدخل في جزئين يزيد كل منهما على ٤٠٠ صفحة ، وثمن النسخة منها مجلدة بالقماش المتين ٨٥ قرشا من الورق الجيد و ٦٠ من ورق دونه . وهو يطلب من مكتبة المنار ، ومن مكتبة المعارف بمصر ، ومن طلب ارساله بالبريد فليرسل اجرته وهي خمسة قروش صاغ

الاسلام واصول الحكم

« بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام »

كتاب جديد ألفه الشيخ علي عبد الرازق الحامل لشهادة العالمية من الجامع الازهر وأحد قضاة المحاكم الشرعية ، حاول فيه أن يثبت أن الاسلام ليس له حكومة ولا دولة ولا سياسة ولا قضاء ، وأنه لاينبغي أن يكون له ذلك ، وان ماورد في القرآن الحكيم والسنة النبوية من الاحكام القضائية ، والمعاملات السياسية والحربية كان تنفيذه والحكم به خاصا بالنبي (ص) من حيث إنه رسول الله (ص) وأن الله تعالى لم يكلف المسلمين أن يلتزموا تلك الاحكام من بعده وليس لاحد من أمته أن يخلفه في إقامة حدود الله وتنفيذ أحكام شريعته ، وانتحال أبي بكر الصديق (رض) لقب خليفة رسول الله (ص) كان باطلا وان اتفق عليه العلماء وأهل الحل والعقد من الصحابة (رض) فانهم مافعلوا ذلك الا خدعة سياسية لاخضاع العرب وغير العرب لملكهم ، وان حكومتهم كانت في الواقع ونفس الامر لادينية ، وان كل ماقاله المسلمون في الخلافة الاسلامية والحكومة الدينية باطل لايقوم عليه دليل ، وانما يقوم الدليل على أنه لابد للناس

من حكومة معها يكن شكلها ولو اشتراكية بلشفية ، وان حكومة الخلافة كانت شرا وإذلالا للمسلمين ؛ وخلاصة الكتاب : إن المسلمين ليس لهم تشريع إسلامي سياسي ولا مدني ولا قضائي ، وان الدين ترك لهم ذلك ليرجعوا فيه الى أحكام العقل وتجارب الامم ، فيباح لجميع المسلمين ولكل شعب منهم أن يختار لنفسه ماشاء من أنواع الحكم الا شكل الخلافة والنيابة عن النبي (ص) في إقامة ماورد في الكتاب والسنة وما جرى عليه الخلفاء الراشدون من الحكم الاسلامي

فهذا الكتاب شر ما كتب جميع أعداء الاسلام لهدم الاسلام وتمزيق شمل جامعته الدينية والدنيوية يدعو المسلمين الى الارتداد عن دينهم ويبيح لهم عصيان الله تعالى ورسوله فيما أمرا به ونهيا عنه وتوعدا على عصيانه بعذاب الله تعالى — فهو مخالف لما لا يحصى من النصوص القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ، ولا خلاف بين أحد من المسلمين في كفر من يجحد شيئا من ذلك وقد كتبت أربع مقالات في التنفيد الاجمالي لهذا الكتاب ، نشرت الاولى منهن في الجزء الماضي وهي إنما كتبته قبل قراءة الكتاب كله ، وضاق هذا الجزء عن نشر شيء آخر منها

يقول مؤلف هذا الكتاب انه ألفه في مدة عشر سنين متقطعة لا متصلة وذلك لانه حاول إبطال الحق الصريح الذي هو أوضح من الشمس ببعض التخييل الشعري والسفسطة فتكلف كثرة التفكير ، في الشبهات التي تقيه ماهو متوقع له من التكفير ، وكان جل مادته فيه بعض كتب الافرنج التي كتبوها في الخلافة ، وكتاب (خلافت وحاكميت ملية) الذي كتبه بعض علماء الترك لاقناع مسلميهم بما فعلته حكومة أنقرة الجمهورية من إلغاء الخلافة والفصل بين الدين والحكومة ، ومن بعض كتب التاريخ والادب والكلام ، ومن العجيب أن يكون من مادته مع ماذكر مثل كتاب الاغاني وكتاب العقد الفريد ، ولم يكن منها صحيح البخاري ولا صحيح مسلم ، ولا موطأ مالك ، ولا مسند أحمد ، ولا شيء من كتب السنن وما ذا يفعل بالصحاح والسنن من يريد هدمها والاستغناء بكتب الافرنج عنها ؟

قامت قيامة علماء الازهر وغيرهم من أهل الدين احتجاجا على المتجرىء على

هذه الضلالة والاهانة للاسلام والمسلمين كافة ، وقام في تحامهم بعض الافرنج والملاحدة والمرتدين ينصرون داعيتهم ويناضلون دونه ، وكان لسان حماة الاسلام جريدة (اللواء والاخبار) الاسلامية ، ولسان أنصاره وحماته جريدة (السياسة) وبعض الجرائد الافرنجية والتزم بعض الجرائد العربية الحياد ، واختار بعضها الذبذبة والنفاق ، وانما تكأة أنصاره في الدفاع عنه ما يسمونه « حرية الرأي » ولكنهم يحتكرون هذه الحرية له ولانفسهم ، ويحرمونها على رجال الدين ، فالمدافعون عن الاسلام والمبينون لحقيقته يتهمون عندهم بالاعتداء على حرية الرأي المقدسة في القانون ، وأما المهاجم للاسلام الداعي لهدم تشريعه المبين لجميع المسلمين من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين فله عندهم أن يقول ما يشاء فيهم وليس لهم أن يقولوا فيه شيئاً !!

ولم أقرأ له ولا نصاره مقالة ولا عبارة في إثبات شيء من مقاصد الكتاب ولا في تخطئة شيء مما انتقده المنتقدون [illegible] من قرأت كلامهم على ذلك الا محام اسمه ([illegible]) قال انه قرأ الكتاب كله وانه مؤمن بما فيه وبأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فهو عنده قد سلب القرآن ما وصفه الله تعالى به من عصمته ، ولا يمكن أن يريد أنه شاركه في هذه الصفة ، لأنه مخالف له ونقض لجميع أحكامه السياسية والمدنية والشخصية ، فاذا كان القرآن هو الحق المعصوم من الباطل كما وصفه الله تعالى فلا يمكن أن يكون مخالفه ككتاب الشيخ علي عبدالرزاق الا باطلا ، فأيهما يختار ذلك المحامي

وقد طبع الكتاب سنة ١٣٤٣ بمطبعة مصر على ورق جيد بشكل جميل في صورته ووضعه بقدر ما هو قبيح في معناه وموضوعه ، ويبعث النسخة منه بعشرة قروش ، والظاهر ان نسخه نفدت بكثرة الخوض فيه مع قلة المطبوع منه فانه ألف نسخة فقط



الوثائق الرسمية في المسألة العربية

بلاغ سلطان نجد (*)

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والباد

نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق . ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم

(أما بعد) فلم نقدم من ديارنا اليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ، ودفعا لشرور كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد بالامر فيكم قبلنا

وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل ، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة لتكون معلومة عند الجميع فنقول :

(١) — سيكون أكبر همنا تطهير هذه الديار المقدسة من أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها لما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة وهم (الحسين وأنجاله وأذنابهم)

(٢) — سنجعل الامر في هذه البلاد المقدسة — بعد هذا — شورى بين المسلمين ، وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الانحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لانفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة

(٣) — إن مصدر التشريع والاحكام لا يكون الا من كتاب الله ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام أو ما أقره علماء الاسلام الاعلام بطريق القياس أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة . فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ولا يحرم فيها غير ما حرمه

(*) نشر هذا البلاغ عقب وصوله الى مكة المكرمة ونشر في العدد الاول من جريدة أم القرى التي تصدر في مكة المكرمة

(٤) — كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذا راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل ، إن لم نزده فلا ننقصه شيئا الا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه ، فذلك ممنوع مما كان له من قبل . وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئا

(٥) — لا كبير عندي الا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي الا الظالم حتى آخذ الحق منه ، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ، ولا يقبل فيها شفاعة ، فمن التزم حدود الله ولم يتعدها فأولئك من الآمنين ، ومن عصى واعتدى فانما اثمه على نفسه ولا يلومن الا نفسه ، والله على مانقول وكيل وشهيد ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل السعود

(بلاغ من علماء الحرم المكي الشريف (*))

في اتفاقهم مع علماء نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،

من علماء حرم الله الشريف وأئمته الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي . والشيخ عمر باجنيد أبي بكر . والشيخ درويش عجيمي . والشيخ محمد مرزوقي . والشيخ احمد بن علي النجار . والشيخ جمال المالكي . والشيخ عباس المالكي . والشيخ حسين بن سعيد . محمد بن سعيد عبد الغني . والشيخ حسين مفتي المالكية . والشيخ عبد الله حمد . والشيخ عبد الستار . والشيخ سعد وقاص . والشيخ عمر بن صديق خان . والشيخ عبد الرحمن الزواوي — الى من يراه من علماء الحكومات الاسلامية وملوكهم وأمرائهم

(*) نشر في جريدة أم القرى أيضا

(أما بعد) فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم الى الحرم الشريف مع الامام عبد العزيز حفظه الله، وهم : الشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف . والشيخ عبد الله بن حسن . والشيخ عبد الوهاب بن مزاحم . والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود . والشيخ محمد بن عثمان الشاوي . والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز . والشيخ ابراهيم بن ناصر بن حسين

فجرى بيننا وبين المذكورين المحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد وعرضنا عليهم عقيدتنا فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية :

منها أن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الاسلام الخمسة ثم أتى بمكفر — ينقض إسلامه — قولي أو فعلي أو اعتقادي ، أنه يكون كافراً بذلك يستتاب ثلاثا فان تاب والا قتل

(ومنها) من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله أن ذلك شرك فان الشفاعة ملك لله ولا تطلب الا منه، ولا يشفع عنده أحد الا باذنه كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وهو لا يأذن الا فيمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وهو لا يرضى الا التوحيد والاخلاص (ومنها) تحريم البناء على القبور وإسراجها وتحري الصلاة عندها أن ذلك بدعة محرمة في الشريعة (ومنها) أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراما (ومنها) أنه لا يجوز الحلف بغير الله لا الكعبة ولا الامانة ولا النبي ولا غير ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم « من حلف بغير الله فقد أشرك »

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين ولم يحصل خلاف في شيء . فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء أهل نجد — نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه آمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلم

﴿ الانذار البريطاني للملك حسين بن علي ﴾

هذا نص الانذار الذي سلمه قائد المدرعة البريطانية فورن يوم ٢٨ مارس الى الملك حسين كما نشر في المقطم :

« الى جلالة الملك حسين من وكيل خارجية بريطانيا العظمى »

ثبلغت حكومة جلالة ملك بريطانيا أن عظمة سلطان نجد هيأ قوة لمهاجمة « العقبة » ويفهم من هذا بأن الباعث هو جلالتكم وحكومة الحجاز التي جعلت مركز معان والعقبة بحالة عسكرية ضد ابن السعود . ولا يخفى ان حكومة جلالة ملك بريطانيا مسؤولة عن الامن العام بفلسطين وشرق الاردن مع معان التي تعد تحت انتدابها ، فعندما أتيتم الى العقبة كانت حكومة جلالة الملك علي والامير عبد الله بتعيين الحدود الفاصلة بين الحجاز والشرق العربي

ومع ذلك رأت [illegible] على المذاكرة بمثل هذه الاوقات الحرجة [illegible] فقد أجلت حكومة بريطانيا المذاكرة في هذا الموضوع لفرصة أخرى

ولكن هناك نقطة متخذة من قبل جلالة ملك بريطانيا ، ولا يمكنه أن يتساهل بها وهي : أن يبق أو يسمح بصورة ما بدوام الحالة الحاضرة . ولذلك بدأت باظهار سلطة حكومة الشرق العربي في الاماكن التي هي مسئولة منها أمام جمعية الامم ، وهي تحتوي على معان والعقبة . وتدعوكم أيضا لمغادرة العقبة لكي لا تكونوا سببا لحصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد

وفي هذه المناسبة تصر بالحاح على وجوب مغادرتكم العقبة قائلة : لا يمكنها أن تسمح لكم بالبقاء أكثر من ثلاثة أسابيع) اه

وقد اجاب حسين عن هذا جوابا ملو بلا افتتحه باثبات اخلاصه لحكومة بريطانية كعادته ولكنه زعم انه لا يطيع الانذار الا بشرط ثم أطاع بغير شرط فأرسلته الى قبرص ووقع عليه ما اختاره لنفسه حين طلب ان تختار له ولاولاده بلدا يقيمون فيه اذا كانت غير راضية عن عمله في الحجاز كما بيناه مرارا بالنقل عن جريدة القبلة

(إلحاق منطقة العقبة ومعان الحجازية بمنطقة شرق الاردن البريطانية)

(صورة الارادة من جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز بتاريخ ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ الى والي معان بخصوص تسليم العقبة ومعان الى حكومة الشرق العربي)

تقرر بين جلالة الملك علي وسمو الامير عبدالله ما يأتي :

ا — التصريح بسلامة الشرق العربي

ب — عدم ازعاج جلالة الخليفة الاعظم (!) نظراً لمقامه في العالم العربي والاسلامي يعني لايجري الاستلام الا بعد تشريف جلالته لجده

ج — لايجري التسليم الا بعد أن تصدر الاوامر لموظفي ولاية معان بذلك

د — عدم التعرض لمنقولات الحجاز الحربية مطلقاً

ه — عدم التعرض لمنقولات الخط الحجازي المباشرة .

و — اعطاء الحرية للحكومة بنقل جندها ومتشكلاتها الى أي محل تريد قبل الاستلام وبعده .

وقد زاد جلالة الملك علي على ... أيضا ... جلالته بأن عند مجيء سمو الامير عبدالله الى معان تعتمد أوامره وتنفذ واليك المواد المذكورة

ا — تبقى جنود الخط الحجازي التابعون لمحافظة الخط والقطارات تحت قيادة قائدهم وتحت نظارة ناظر الخط الحجازي

ب — تبقى لاسلكي معان بمعان لاجل المخابرة مع الخط الذي تظل ادارته على حكمها

ج — على ناظر الخط الحجازي تقديم دفتر بموجود جند الخط الحجازي من معان الى مدائن صالح

د — ترسل السيارات بالباخرة رضوى الى جده

(المنار) هذا مانشرته جريدة المقتبس لمكاتبها في عمان تحت عنوان « وثيقة رسمية » ونشر مثله في غيرها ثم نشرت هذه الجريدة وغيرها ما ترتب على الاتفاق بإلحاق معان والعقبة — أصدر سمو الامير عبد الله المعظم الارادة الآتية :

نظراً لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك علي المعظم ملك البلاد المقدسة الحجازية أيده الله وأدام نصره ضم ولاية معان والعقبة الى امارتنا اقتضى اصدار

ارادتنا اليكم — الحطاب لرئيس النظار — إعلاما بذلك مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا

تشكيلات معان — سافر الى معان قبل العيد سمو الامير وبمعيته رئيس أركان حرب الجيش العربي ورجال المعية وفئة الحرس . وسافر الى معان حضرة رئيس النظار وبعض الضباط والاركان والكتائب النظامية . وقد احتفل في معان باعلان انضمام ولاية معان الى إمارة الشرق العربي ورفع علم الامارة الجليلة عليها ، وقد بوشر اجراء التشكيلات الجديدة فيها وأبقي غالب باشا حاكما عليها اه

« المنار » ليعتبر العالم الاسلامي بأعمال هؤلاء الخونة المفتونين بالقب ملك وأمير!!

باب المراسلة والمناظرة

بمناسبة كتاب مفتوح «١»

حضرة الاستاذ الثقة الحجة مفخر العالم الاسلامي السيد رشيد رضا نفع الله به

سنة ١٩١٨ أي السنة الاخيرة من سني الحرب الكبرى بلغني اذ انا في الاستانة ان الامير عليا بن الملك الحسين بن علي اغار على اطراف حوران وجبل الدروز واستجاش أهالي تلك الديار للقيام على الدولة العثمانية والالتحاق بالجيش الحسيني العربي الذي كان يعمل يداً واحدة مع الجيش البريطاني في جنوبي سورية . وبلغني ايضاً أن الزعماء الذين استفزهم للثورة اجابوه يومئذ بأنهم يأبون ان يقبلوا دعوة لم تكن لتفيد غير الاجنبي الطامع الى الديار والطامع في القضاء على ما بقي من ملك الاسلام . وأنذروه بالحرب ان لم يعدمن حيث أتى، فحررت كتابا مفتوحا الى الامير علي بن الحسين احذره فيه عاقبة هذه الغارات وانهاه عن التضريب بين العرب خدمة لمصلحة العدو وأقول له : أتقاتل العرب بالعرب أيها الامير حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم استيلاء انكلترة على جزيرة العرب وفرنسة على سورية واليهود على فلسطين وما أشبه ذلك مما ورد في ناركم في الجزء التاسع من المجلد الخامس والعشرين

الا انه بلغني فيما بعد أن الشريف الحجازي الذي ظهر يومئذ على ماء الازرق جنوبي جبل الدروز على مسافة يومين منه لم يكن الشريف عليا بن الحسين

«١» يعني الكتاب الذي نشر معظمه في ج ٩ م ٢٥ بعنوان (من الامير الى الملك)

بل شريفا آخر اسمه علي من قواد الجيش الحجازي وقد تبجحت بذلك «القبلة» في احد اعدادها الصادرة سنة ١٩١٣ في عرض مقالة ردت فيها على كتابي المذكور بعد نشره بخمس سنوات بمناسبة ظهوره في مجموعة أخبار ووثائق عن الحرب لاديب مسيحي سوري . وقد جعلت « القبلة » المنحرفة في الواقع عن القبلة الحجة القاطعة (!!) على عدم صحة ماكتبته في هذا الكتاب المفتوح من أوله الى آخره كون الامير علي بن الحسين لم يذهب الى الازرق

مع أن ذهاب علي بن الحسين أو علي آخر الى الازرق لايقدم ولا يؤخر شيئا في جوهر الموضوع . فالموضوع هو نهي هؤلاء الجماعة الثائرين يومئذ على الدولة عن التهور في مناصرة دولة أجنبية كانوا يخدمونها ببذل دماء العرب ليصلوا فيما بعد الى غاية ليس منها شيء للعرب كما حققت ذلك الحوادث وياللاسف من بعد الحرب - وعلى فرض أن الامير علي ابن الحسين لم يكن ذهب الى الازرق فقد ذهب أخ له من الاشراف الى الازرق وكلهم كانوا في الثورة سواء الذي ذهب الى الازرق والذي لم يذهب

على اني انا كنت بعثت بالكتاب المفتوح المذكور الى جريدة «الشرق» التي كانت تطبع بالشام وصادف اني يوم ظهوره في تلك الجريدة كنت في برلين فلم اطلع على العدد الذي فيه هذا الخطاب من جريدة (الشرق) ويظهر انه قد سقطت فيه أغلاط كثيرة في الطبع لا بل جرى تقديم وتأخير في بعض الجمل وأهملت جمل برمتها فجاء المجاور لها قلقا غير مستو على وضين الاصل . ولم أشعر بذلك في وقته لانني لم اطلع على « الشرق » اذ انا في الغرب ومضت الايام والاعوام الى السنة الماضية ١٩٢٤ فاذا بجريدة أبابيل البيروتية قامت تنشر هذا المكتوب اما نقلا عن جريدة « الشرق » أو عن مجموعة الاديب المار ذكره لست اعلم عن أي مصدر أخذته وقصارى ما اعلم انني أول مارأيته مطبوعا في جريدة أبابيل البيروتية أيضا والآن أراه في المنار منقولا عن جريدة « الوطن » الصادرة في البرازيل . والذي اريد ان أنبه عليه هو :

أولا — ان المكتوب كان موجها لا الى الملك حسين رأسا بل الى ولده علي

ثانيا — انه يوجد في المكتوب اشارة لا الى انكلترة فقط بل الى فرنسة أيضا فالجرائد البيروتية التي نقلته حذفت ماتعلق بفرنسة ونشرت ما يمس انكلترة خوفا من قلم المراقبة ......

ثالثاً - يوجد في المكتوب أغلاط كثيرة مطبعية وكلمات محرفة مثل «وبنوة النبوة» جعلوها (بنور النبوة) وكلمات مثل «او ذماما يحفظونه لك أو لسواك اذا قضت سياستهم غير ذلك» فاطرحوا جملة «غير ذلك» ومثل (فيما لو قضت عليهم سياستهم عن سلب امارتك) وأصلها «بسلب أمارتك» كما لا يخفى ومثل (وما إخالك تجهل التاريخ وتكابر في التواتر عن شأنهم في الاخلال بالعهود والمواثيق الى الحد الذي تنكر فيه هذه الحقيقة التى تتجلى في جميع معاملاتهم سواء مع المسلمين أو مع سائر الامم» وأصلها «التواتر عن شأنهم الاخلال بالعهود والمواثيق الى الحد الذي لا تقدر أن تنكر فيه هذه الحقيقة التي تتجلى» الخ ومثل «لاجرم انك تقدر أن تدعي بوجود بعض عشائر من العرب توفر القوة التى تكفل دفع انكلترة بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة ولا أحد من عقلاء الخلق يرتاح الى هذه الدعوة» وهي جملة لا يخرج لها معنى وأصلها «لاجرم انك تقدر أن تدعي وجود بعض عشائر من العرب توفر لك القوة التى تكفل بها دفع انكلترة بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة ولا أحد من عقلاء الخلق يرتاح الى قبول هـذه الدعوى» ومثل (ولا سيما على الحجاز مطامع [illegible]) وأصلها «ولا سيما على الحجاز الذي [illegible] واذا كانوا لم يعترضوك الى اليوم في داخل إمارة مكة أو في الحجاز فيمكنك أن تريح فكرك منها منذ الآن ولا حاولوا ادخال عسكرهم الى البلد الحرام ولا وضعوا ضباطهم على أبواب حجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام تمادياً من المجتاح» فان عبارة «فيمكنك أن تريح فكرك منها منذ الآن» كانت فيما أتذكر «موضوعة بين خطين هكذا — فيمكنك منذ الآن أن تريح فكرك منها — وهي جملة معترضة والجملة الشرطية من عند قولي «واذا كانوا لم يعترضوك الى اليوم» الى قولي «ولا حاولوا ادخال عسكرهم» الى قولي «ولا وضعوا ضباطهم الخ جوابها أفليس عندك أنت بكمالك من الذكاء والفضل ومطالعة التواريخ) الخ واما جملة «لا يؤثر على الامة الاسلامية أو يفيدها» فهي من سبق القلم والمراد ان أقول فما يؤثر في الامة العربية أو الاسلامية» بمعنى ما يؤثر بين الامة أو في وسط الامة والخلاصة لم أجد فيما نقل مني كتابة تعاورته الايدي بالحذف والطرح والتقديم والتأخير فضلا عما أسقطه مرتبو الحروف مثل هذا الكتاب فارجو نشر هذا التصحيح ولكم الفضل

شكيب ارسلان